



بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة أوار الحق

تقدم

مشوركت في التربية

أحلام النصارى

بسم الله الرحمن الرحيم

قناة أوار الحق

تقدّم

منشورات في التربية

أحلام النصر



#منشورات_في_التربية

بسم الله الرحمن الرحيم

[١]

مقدمة:

الحمد لله الذي ائتمنا على تربية الأولاد، وأوجب علينا تنشئتهم على التوحيد والجهاد، والصلاة والسلام على النبي المربي، وعلى آله والصحاب، أما بعد:

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته"، وكم هي نعمة عظيمة أن يقدم المرء للإسلام ودولته جنودًا من صلبه، ينشئهم منذ الصغر على العقيدة السليمة، ويغرس فيهم الشعور بالمسؤولية تجاه الإسلام وقضايا الأمة، أي أجر -بإذن الله-! وأية رفعة! تصوّر أن يكون في صحيفتك كل عمل يقوم به أبناؤك وبناتك؛ فالدالّ على الخير كفاعله.

❁ ولا ريب أن الهداية بيد الله عز وجل، يكرم بها مَنْ يشاء، ولا ننسى أن ابن نوح عليه الصلاة والسلام كان كافرًا، غير أن هذه الهداية: نتائج لا يحاسبنا الله تعالى عليها، ولم يكلفنا بها مِنْ الأساس، إنما كان العملُ نفسه منوطًا بنا؛

❁ فَمَنْ أحسن تربية أولاده: نال الثواب بإذن الله، وإن ضلّوا أو فسقوا.

❁ وَمَنْ قصر في تربيتهم، أو لم يهتمّ بذلك أصلاً: أثم، وإن صار أبناؤه مِنْ كبار الصالحين؛ فالمدار على العمل ذاته.

◀◀ ومعلوم أنه لا يمكن لأحد استقصاء جميع جوانب التربية، غير أنني سأبذل ما بوسعي متوكلة على الله سبحانه؛ عسى أن أكتب ما فيه ولو شيء بسيط مِنْ الفائدة -بتوفيق الله- في هذا الأمر المهم.

✍️ وصدق القائل:

نِعْمُ الْإِلَهِ عَلَى الْعِبَادِ كَثِيرَةٌ • وَأَجْلُهُنَّ: نَجَابَةُ الْأَوْلَادِ

اللهم أصلح ذراري المسلمين، واجعلهم علماء عاملين، مخلصين مخلصين، مجاهدين فاتحين، آمين.



❧ متى تبدأ التربية؟

يمر الإنسان بمراحل كثيرة في حياته؛ بدءاً من حياته وهو جنين، ثم حياته في الدنيا، ثم نشوره بعد الموت، والتربية تبدأ جذورها منذ مرحلته كجنين.

❧ الطفل لا يرث من أبويه بعض ملامحهما فقط، إنما يأخذ عنهما -كذلك- جوانب من شخصيتيهما ومزاييهما، ونلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم حث على اختيار الزوجة الصالحة والزوج الصالح؛ فالأساس الصالح يؤدي بتوفيق الله تعالى إلى البناء الصالح المستقيم.

❧ وكما أن الجنين يتأثر بغذاء أمه وصحتها الجسدية والنفسية؛ فكذلك يتأثر بالنواحي الفكرية والعلمية؛ لذلك لا بد للأُم أن تعنى بهذا الجانب ولا تهمله، بل تستمر في طلب العلم -سواء بمطالعة أو استماع-، وتخصص لها ورداً يومياً من القرآن الكريم؛ بحيث تختمه مراراً، وكم أثبتت التجارب أن الطفل يهدأ حين يسمع القرآن الكريم؛ إذ كان يسمعه من قبل وهو في تلك المرحلة، وكم من طفل نمت مواهبه سريعاً بفضل الله ثم بفضل اهتمام أمه بالعلم وهو في أحشائها؛

فصحيح أن الطفل سيأتي الدنيا جاهلاً؛ غير أن مداركه تكون مفتحة بإذن الله تعالى، ويكون استيعابه أقوى وأسرع من الذي لم يسمع شيئاً من القرآن والعلم في ذلك الوقت

[2]

مضامين التربية نفسها؛

◀ وهي على منحنيين في رأي المتواضع:

♦ التحصيل العلمي،

♦ والإرشاد التربوي،

وهما أمران ملتزمان، لا بدّ لكلّ منهما من الآخر.

وسنبدأ من البداية بعون الله؛ منذ أن جاء هذا الطفل إلى الدنيا، بعد أن سمع العديد من الأمور وهو في مرحلة الجنين، لا سيما: القرآن الكريم.

◀ من المهم جداً أن ينتبه الأبوان إلى مسألة الأذكار، وأن يقرأ أذكارهما على مسمع من الرضيع، وأن يحصّناه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع مع حفيديه الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما، ويقول: "أعِيذك بكلمات الله

التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة"، وكذلك: أن تسمي الأم بالله قبل شروعها في تغذية الصغير، أو تنظيفه أو تبديل ثيابه، هذا مهم للغاية.

❓ لماذا هو مهم؟!

ببساطة: لأن الطفل لا يستطيع أن يحصّن نفسه بنفسه؛ مما يجعله هدفاً سهلاً للشياطين، والعين والحسد!

❗وكم من أناس أصابهم المسّ بسبب ما كان عليه أهاليهم من جاهلية، وعدم اهتمام بالتحصين! ومعلوم أن الصياد يفضل الفريسة السهلة -الأطفال-، على أن يبقى مرابطاً على القلعة الحصينة -الكبار المتحصّنون- أملاً في العثور على ثغرة ينفذ منها، فتأمل.

❏ وليسمع الطفل القرآن الكريم دائماً -سواء بصوت أحد أبويه، أو أية وسيلة أخرى-، خاصة قبل النوم -خاصة، وليس: فقط قبل النوم-؛ فإلى جانب التحصين؛ ستكون عملية الحفظ عليه أسهل بإذن الله حين يكبر، والقرآن بفضل الله مريح للنفسية، يجعل الطفل هادئ الطباع، متزنًا، ويحُدُّ كثيرًا من صحبه وإزعاجه.

❏ يحتاج الطفل كذلك أن يُشبع عاطفيًا من حنان أبويه، وإن كان يتيم الأب: كان واجبُ الأم مضاعفًا.

❏ ولا يحسن أحد أن صغير السن لا يفهم ولا يتأثر، بل على العكس تمامًا، وإن كان يتأثر وهو جنين: فما بالنا وقد جاء إلى الحياة فعلاً؟ لا بد أن يرى نظرات القبول والحب والفرح به في عين أبويه، سواء كان ذكرًا أم أنثى، وأن

يحظى بالدلال المعقول والملاعبة والمرح؛ فالطفل الذي لا تكون صحته العاطفية جيدة مشبعةً: يتضرر كثيرًا، وتتأثر حتى صحته الجسدية، والنبى صلى الله عليه وسلم أنكر على مَنْ لا يقبل أطفاله؛ إذ هذا نقيض الرحمة والحنان.

﴿ أَحَبُّ طِفْلِكَ مَهْمَا كَانَ، أَقْبَلُهُ وَاحِدَ اللَّهِ عَلَيْهِ كَيْفَمَا كَانَ؛ جَمِيلًا أَمْ غَيْرَ جَمِيلٍ، صَحِيحًا أَمْ مَرِيضًا، ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى؛ فَهُوَ جِزءٌ مِنْكَ، وَهُوَ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ جِهَةٍ، وَابْتِلَاءٌ مِنْهُ -سَبْحَانَهُ- لَكَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى؛ فَهَلْ تَرْضَى أَنْ تَسْقُطَ فِي الْامْتِحَانِ؟! ﷻ ﴾

◀◀ وكذلك؛ فإن من المفيد -لتعويد الطفل ومنذ سن المهاد على النظام- أن تنتظم مواعيد طعامه ومنامه، ولا تكون مقترنةً ببكائه؛ حتى لا يشعر أن البكاء هو وسيلته للحصول على ما يريد، ويكبر هذا الطبع معه، فيصبح عنيدًا لحوًا، يتحكم بالمربي بدل أن يتحكم المربي به!

□ ولتنمية عقله: أشركه معك في نشاطاتك العلمية والثقافية؛ كأن تقرأ له من الكتاب الذي تطالعه، وتجعله يستمع معك للمحاضرة أو النشيد، نعم لن يفهم شيئًا، بيد أن عقله الباطن: سيخزن ما يستطيع، وعقله الظاهر: سيسرع في تنشيط الخلايا ليتجاوب مع الوسط المحيط قدر ما أمكن، ولاحقًا -وعن تجربة- : ستجد أن الطفل حين يكبر بعض الشيء: يترنم بما كان يسمع، ويطالبك بالمزيد.

﴿﴾ أما أن يكون مجرد مخلوق يأكل وينام؛ فسيضمّر ذكاؤه، وينام عقله معتاداً على التبدّل! الأمر يشبه مَنْ يعيش في جزيرة مجهولة مغمورة؛ فعقله لا يشعر بالحاجة إلى توسيع المدارك؛ إذ لا يوجد شيء أصلاً كي يتجاوب معه! فهل يستوي هذا ومن يعيش في عالم حافل بالمعلومات والمعطيات، التي تستفزّ عقله لينشط في التلقّي والاستيعاب؟ بالتأكيد لا.

◀◀ ولاحظ أنه ليس في الأمر بأس بإذن الله؛ لأن هذا الصغير جداً غير مطالب بشيء، هو يسمع فقط، وبدل أن يسمع الموسيقى أو أغاني الأطفال العامة السوقية؛ سيعلم القرآن الكريم، والأناشيد الراقية والجهادية، ودروس العلم، وما زلتُ أذكر للآن مدى حب الصغار في أرض العز لصوتيات إذاعة البيان وتجاوبهم معها.

﴿﴾ نعم؛ هو سن صغير، غير أنك حين تبني بناء كبيراً: لا بدّ وأن تعنى بالأساسيات الأولى، وبالتفاصيل الصغيرة قدر استطاعتك، متوكلاً على الله عز وجل، فأعط عقل صغيرك غذاءً سليماً كما جسده بالضبط.

[3]

◀◀ كبر هذا الطفل بفضل الله تعالى، وبدأ يَدْرُج، وهو يستمع -منذ أن كان جنينًا- للقرآن الكريم والأذكار، ودروس العلم، وعذب النشيد، وهو ذا يحظى بالحب والرعاية والاهتمام.

◀◀ كبر، وصار يتعرّف إلى المحيط من حوله، ويضع لمساته الطفولية على الأشياء، فيلعب حينًا، ويعبث حينًا، ويكون مزعجًا أحيانًا!

وها هنا؛ لا بد من الانتباه إلى بعض النقاط:

🔖 الدعاء على الأولاد:

من المؤسف أن يقوم الأبوان بالدعاء على الأولاد عند الغضب، ناسيين أن الطفل لا يبعد عنه الشغب ولا بعض الأذى؛ بسبب صغر سنه، وقلة خبرته، وحبه للاكتشاف.

قد يقول قائل: أدعو دون شعور! من فرط غضبي!

فأقول: ماذا عن الكفار؟! لم لا يكونون هم المتنقّس لهذا الغضب؟! ما الفائدة منهم في الحياة؟!

لدينا كفار أكثر من الهم على القلب، فلندعُ عليهم، ولتستمرئ ألسنتنا ذلك، بدل الدعاء على أولادنا أشبال الخلافة، وقادة فتوحات الغد بإذن الله تعالى!

لا سيما ودعاء الأبوين مستجاب غالبًا، وله تأثيره السلبي على الطفل ونفسيّته؛ إذ يُشعره ذلك بالنبذ والكره.

سمعتُ مرة امرأة تدعو على ابنها قائلة: "أعماك الله يا أحول!"; لأنه اصطدم دون قصد ببعض الأشياء فأسقطها، ولكن وضعه لن يتحسن إن صار أعمى فعلاً!! فما الفائدة المرجوة من دعاء كهذا؟!

بينما إذا قالت: "أعمى الله الكفرة"، أو أي دعاء مشابه؛ فمن جهة ستشفي غليلها وتطفئ غضبها، ومن جهة أخرى يكسب الكفار دعاء يستحقونه تمامًا، ويتعلم الطفل ترسيخ الكره للكفر، وأسلوب الكلام عند الغضب.

بين العقاب والإرشاد:

مَنْ الناس مَنْ يقع في الإفراط أو التفريط؛

◀ فبعضهم يضرب الطفل لأي سبب كبر أم صغر، ويسخر منه ويحتقره بأسلوب لاذع؛ بذريعة التربية والتأديب،

◀◀ والبعض الآخر يستحيل أن يوبّخه أو يعاتبه، فضلاً عن أن يضربه؛ بدعوى أنه طفل صغير!

وكلا الفريقين قد جانب الصواب، وخير الأمور أوسطها.

⦿ وثمة بعض الاعتبارات:

◀◀ لا تضرب طفلك أبداً بسبب غضبك منه؛ إذ هذا قد يجعلك تؤذيه، فأنت تضربه حتى تنطفئ جذوة غضبك!

◀◀ لا تحتقره، ولا تستصغر من شأنه؛ فهذا يدمره، ويجعله يتساءل: إن كانت هذه نظرة أهلي لي؛ فكيف بسواهم؟!

◀◀ كثرة العنف -سواء الجسدي أو النفسي-: ستجعل شخصية الطفل عدوانية عنيدة؛ إذ سيشعر أن إرضاء مربّيه مستحيل؛ فيترك الأمر برمته ولا يبالي!

أو على النقيض: قد تصبح شخصيته هشة ضعيفة رخوة، يسهل التحكم بها وتضييع حقوقها من بعد!

◀◀ لا تحاسبه أمام الآخرين، إلا إن كان قد أخطأ في حقهم، وكل موقف يختلف بحسب ما يناسبه.

◀◀ ابق راقياً في غضبك وألفاظك؛ فأنت قدوة لأطفالك في كل أحوالك.

◀◀ من جهة أخرى: الطفل مهما كبر: سيبقى صغيراً في عين أبويه ومربيّه، ومن الخطير أن يُترك له الحبلُ على الغارب؛ فلا يُحاسب ولا يُعاقب؛ بسبب هذه الحجة المستمرة، مما يجعله يتساهل في ارتكاب الخطأ، ويرفض النصح والتصحيح مستقبلاً.

🕒 كن حكيماً وصبوراً، ولا تتبرّم بمراحل معالجة الخطأ؛

◀◀ لا تتغاض عن الخطأ مهما كان عمر طفلك.

◀◀ عرّف الطفل خطأه بأسلوب يناسب عمره واستيعابه، وبيّن له الآثار السلبية الناجمة عنه.

◀◀ اربط كلامك دائماً بالشرع وما يدعو إليه من خصال حميدة؛ لتترسخ قداسة الشرع واحترام أحكامه في نفس الطفل.

◀◀ إذا عاودَ الطفل خطأه نفسه، برغم الشرح والتوضيح؛ فأنذره إنذارًا بأن التكرارَ القادم سيتسبب في ضربه، أو في معاقبته وحرمانه من شيء يحبه -هذا الشيء متعلق بنوع الخطأ-.

◀◀ بعد الشرح، ثم الإنذار؛ إذا عاودَ الطفل غلطته: فأخبره بأنه استحق الضرب أو العقاب.

◀◀ اضربه ضربَ تأديب لا ضربَ أذى وتعذيب، وبحسب سنّه، واجتنب ضربَ الوجه ولو خفيفًا، ومن المهم أن يفهم سببَ ضربه؛ ليكون هو المتّهم الوحيد أمام نفسه؛ فيزجرها عما يتسبب لها بهذا.

◀◀ عندما يعتذر منك: اقبل منه، ولا تؤسسه من رضاك، المهم أن تلمس منه صدقَ الندم، ولا بأس بمطالبته بدليل عملي -يستطيعه- على ندمه.

مثال:

-سكب الطعام على الأرض:

◀◀ استغفر الله يا بني؛ هذه نعمة من عند الله تعالى، ولا بد أن نحترمها ونعرف قيمتها، أتدري بأن هناك بشرًا يعانون المجاعات، ولا يحلمون بهذا الطعام؟ وعلمه كيف يرفع الطعام عن الأرض، حتى يفهم كذلك أنه سيكون مسؤولاً عن تصرفاته، وأنه في غنى عن هذا التعب.

◀◀ أعاد الكرة؛ فيها هنا ثقل العيار مع الإنذار: أنسيّت ما أخبرتك به عن قيمة النعمة؟! هل تريد أن تنحرم منها وتشعر بالجوع؟! إن أعدتها فسأضربك، ولن أشتري لك الحلوى التي تحبها.

◀◀ إن اعتذر: فاقبل منه، وأعد عليه تأكيد احترام النعمة والشعور بالفقراء، ومن هذا القبيل.

◀◀ إن فعلها مجدداً؛ فهذا قل له: سبق أن شرحتُ لك، وأذنتُك، لكن يبدو أن يدك تحتاج إلى ضربة تردعها عن هذا، سأمنحك ذلك؛ ليس لأنني لا أحبك، بل لأنك تستحق هذا، ولأنني أحبك: أحب مصلحتك، لا أريدك أن تُحرَم من النعمة بسبب استهتارك بها.

واضربه دون أن تؤذيه.

◀◀ وحين يعتذر: اقبل منه، واطرح له مجدداً، وعاتبه عتاباً يخجله؛ من قبيل: أيعقل أن تصنع هذا وأنت الطفل المجتهد المؤدب؟ حتى يفهم أن له مكانة سامية، لا بد له أن يحافظ عليها، ولا يتصرف بما يخدشها.

- ضرب أخاه الصغير:

◀◀ المرحلة الأولى: هذا ظلم يا بني، والظلم ليس من صفات المسلم الصالح، أتحب أن يضربك أحد ظلماً؟! أليس هذا أخاك الذي تحبه ويحبك، وهو أنيسك في لعبك، وصديقك في مسيرة حياتك؟ اتعرف أن هناك أطفالاً كثيرين ليس لهم إخوة، ويتمنون هذه النعمة، فتأتي أنت وتضرب أخاك؟! هيا اعتذر منه، وطيب خاطره، ولا تعد لهذا.

◀◀ أعادها؛ فقل له: معك دققة بالضبط؛ إما أن تتقي الله، وتعتذر لأخيك، أو سأضربك كما ضربته.

◀◀ إن امتثل؛ فأعد عليه الكلام المتعلق بالأخوة ليثمنها جيداً، وإن رفض: فاضربه، وقل له: هل تألمت؟ هذا شعور أخيك! بل هو تألم أكثر منك؛ لأنك ضربته ظلماً، وأنا ضربتك قصاصاً!

وإن اعتذر: فلا تقبل منه حتى يعتذر لأخيه.

◀◀ هكذا يرى عاقبة الظلم، كما أن الطفل المظلوم تطيب نفسه بروية القصاص؛ فلا ينشأ خاضعاً مستكيناً بإذن الله تعالى.

وعلى هذا فقس، واصبر وصابر، ولا تعتمد إلى التجاهل ولا إلى الضرب فوراً؛ فأنت مُرَبِّ مسؤولٌ أمام الله سبحانه، ومن واجبك أن تزرع القيم دائماً في نفوس أطفالك.

[4]

🎀 طفلك، وعلاقته بربه:

📖 الطفل صفحة بيضاء، لا بد أن تنتبه إليها؛ كي لا تسود، ولا تمتلئ بالعثرات، وإن خير ما تكتبه فيها: توثيق علاقته بالله تعالى؛ ليكون بإذن الله مسلماً حقيقياً موحداً صالحاً.

◀ لا تقل: "هو طفل صغير"؛ هو صغير على المطالبة والإلزام، لا على التلقّي والتلقين، بل إن عقله يكون شديد النشاط للاستيعاب والتفاعل؛ إذ هو خال من المسؤوليات والهموم، فتأمل.

🕊 أن تكون لابنك وابنتك علاقة وثيقة بالله عز وجل: فهذا ضمان لهما بإذن الله؛ إذ سيسير الطفل في حياته كلها على نور هذا السراج، فتأمن عليه سواء كان قريباً منك أو بعيداً عنك، بين الفسقة أو بين الصالحين، في أرض الكفر أو في أرض الإسلام، قراراته وتفكيره ومحور اهتمامه، مهما واجه من عقبات أو ابتلاءات: كلها تصب وتتركز فيما يحبه الله تعالى ويرضاه، وأنت شئت أم أبيت: لن تكون مرافقاً لابنك طيلة حياته! ولكنك ستطمئن عليه بوجود رقيه الذاتي، وعلمه الشرعي، وخوفه من الله، وحرصه على رضاه، إلى جانب دعواتك له.

❓ كيف أحدث طفلي عن الله عز وجل؟

دائماً اربط له أحداث يومه بأقدار الله تعالى ورزقه، كل موقف بحسبه، لا تنس ذلك ولا تغفل عنه؛ إذ هي ليست حصة دراسية بوقت معين تنتهي بانتهائه، بل هي حياة متكاملة، لا بد أن يعيش فيها هذه المعاني دائماً.

📦🎁👉 ابدأ معه بما يحبه؛ فإذا ما اشتريت له حلوى أو لعبة، أو اصطحبته في نزهة، أو صنعت أي شيء يفرحه؛ فقل له: "تعال يا بني نردد معاً: الحمد لله الحمد لله؛ فلولاً الله تعالى الذي أكرمنا ورزقنا وأسعدنا: لما حصلنا على هذه الأشياء الجميلة"، اطرق سمعه بأمثال هذه العبارات دوماً، وعلمه أن يحمد الله، وأخبره أن عطاء الله كبير لا ينفد (١) ولا ينتهي، وأن الله عز وجل عنده عطايا مميزة للناس الصالحين والأطفال المطيعين المهذبين، وأنه يحبهم حين يطيعونه.

◀◀ بعد ذلك: إذا أخطأ؛ فاندعش وقل له: "بسرعة قل: أستغفر الله؛ لأن الله تعالى لا يحب أن تقع في معصية، ولا ينبغي لطفل مسلم مهذب مثلك أن يعصي الله الذي يرزقه ويكرمه"، وبعض الأطفال قد يفعل من شدة إحساسه بالذنب؛ فهنا امسح على رأسه وقل له بلطف: "أعرف أنك بطل ولا تقصد ما حصل، ولكن كان لا بد أن أنبهك؛ لأنني أحبك، وأحب أن يحبك الله ويرضى عليك".

◀◀ أخبره أن الملائكة مخلوقات من نور، تطيع الله تعالى، وتحب من يحبه، وتبغض من يبغضه، وأن الشيطان عصى الله رغم كل النعم التي يغدقها الله تعالى على عباده، وأن هذا الشيطان يريدنا أن نكون عصاة مثله؛ حتى لا ندخل الجنة، بل نعيش مثله: تعساء في الدنيا، وندخل معه النار في الآخرة؛ فيجب أن نكون حذرين، ولا نسمع لوساوسه.

◀◀ ثم خذها عادة: كلما همَّ بالخطأ؛ بادره بسرعة: "حذار يا بني! هذا يُغضب الله، ويجعل الشيطان يسخر منك، أسمح له بهذا أيها الموحد البطل؟".

🕒 وحين يقوم بعمل جيد؛ امتدحه وقل له: "أحسن، هذا عمل يرضي الله ويحبه ويحب صاحبه، ولربما أن الشيطان يبكي قهراً الآن، انتصر عليه دائماً يا بطل".

لأحذار أن تقول له: "إن فعلتَ كذا فسيحبك الشيطان"؛ لأنه بطفولته قد يقول: "لا بأس؛ المهم أن هناك مَنْ يحبني!"، بينما الحقيقة أن الشيطان لا يحب أحدًا ولا حتى نفسه التي أرداها بالمعصية! كما أنه يسخر ممن يتبعه؛ فدائمًا: بغضِ الشيطان إلى طفلك، وحبِّبه بالله تعالى، واجعله يهاب معصيته، عاتبه دائمًا على أخطائه بأسلوب: "هذا لا يليق بمسلم مثلك، بدل أن يمدحك الملائكة ويتكلموا عن حب الله لك: تسمح للشيطان أن يضحك عليك؟!"، وهكذا في كل أحداث الحياة.

- تشاجر أطفالك مثلاً؛ فقل لهم: "بدل أن تذكروا الله وتسمعكم الملائكة، وتلعبوا مع بعضكم بعضًا بأدب ورقي: تصغون للشيطان الذي يحرّضكم على الخصام؛ ليسخر منكم؟! استغفروا الله ولا تعودوا لذلك".

✍ ختامًا:

كقاعدة عامة: يمكنك دائمًا إخبار طفلك بأية معلومة، وإيصال أي فكرة له، ما دمت بعون الله تختار أسلوبًا يناسب عمره وفهمه والموقف الذي يكون فيه؛

🍷 الأمر يشبه تقديمك للفاكهة مثلاً؛ فإنك إن قدّمتَ تفاحة لشخص كبير: قدّمتَها كاملة أو قطّعتَها أرباعًا، وإن قدّمتَها لصغير: قطّعتَها أكثر، وإن أردتَ إطعامها لرضيع: فستقوم بهرسها أولاً؛ أي أن أسلوب تقديمك يختلف بحسب المُقدّم له، والتفاحة نفسها، كذلك الأفكار والمعلومات.


حاشية:

(١) ينفذ: ينتهي، أما ينفذ: فهي من النفاذ؛ أي: الوصول إلى داخل الشيء؛ مثلاً: نفذ الرصاص إلى الرأس؛ أي: دخل فيه، بينما: نفذ الرصاص من المخزن؛ أي: انتهى.

[5]

أطفالنا والعلم:

تمهيد:

أرأيتَ إذا دخلتَ إلى قلعةٍ، شاهقةِ البنيان، متعدّدة الأجنحة، واسعةِ الغرف،
مبهرةِ الكنوز والنفائس؛ أكنتَ تستطيع اكتشافَ شيءٍ من ذلك دون مصباحٍ يبدّد
لك العتمة، ويجلو لك غامضَ الأسرار؟! 

🕒 تلك القلعة هي عقلك! وذلك المصباح هو العلم، ومسيرك في هذه القلعة - بصحبة مصباح العلم-، منتقلًا بشغف من غرفة إلى أخرى: هو جدك واجتهادك، وسعيك الدؤوب؛ فكلما كسبت علمًا جديدًا: نشطت خلايا جديدة في عقلك، ووسعت مداركك، وحظيت باكتشافات جديدة لمواهب جديدة، ربما لم تكن تتخيل أنك تمتلكها، بينما هي حبيسة في غرفة مظلمة في القلعة، لم يبلغها مسعاك بعد ولا مصباحك المنير!

◀◀ هكذا؛ اهتم بعلمك: تظهر كنوز نفسك، واهتم بعلم طفلك: تنم مداركك، ويتسع أفقه، طبعًا: بعد توفيق الله عز وجل.

◀◀ لدينا هذا الطفل الآن، الذي سمع الكثير منذ كان جنينًا، وما زال يسمع الأذكار وآيات القرآن الكريم كل يوم، إضافة إلى ثنفي منوعة من العلوم؛ نتوقع إذا أن مدارك عقله متفتحة بإذن الله تعالى، ولكنه مع ذلك ما زال صغيرًا جدًا.

🕒 للسلف الصالح قول في التربية: "لاعبوهم سبعا، وعلموهم سبعا، وصاحبوهم سبعا، ثم اتركوا لهم الحبل على الغارب".

فسنّ المطالبة بالعلم يبدأ من السابعة، وإجمالاً: بدء المطالبة بالتكاليف الشرعية كذلك والتعويد عليها -سأتناول الأمر في موضعه من منشورات لاحقة بإذن الله تعالى-.

◀◀ غير أن الطفل دون السابعة: يمكنه أن يبدأ بالتعلّم تدريجياً، حتى إذا وصل إلى مرحلة المطالبة الرسمية: كانت لديه خلفية لا بأس بها، بتوفيق الله سبحانه.

◀◀ ابدأ مع طفلك منذ أن يتحسن نطقه، ودون إثقال عليه: بتلقيه معلومات يكون واجبُ الحفظ فيها كلمةً واحدة؛

أمثلة: 

□ في العقيدة:

إلى جانب حديثك الدائم معه عن الله عز وجل؛ أخبره أن هنالك ثلاثة أسئلة مهمة جدًّا، وعليه أن يحفظ إجاباتها، وأنها ستكون خلاصة عمله في الدنيا، وستسأله الملائكة عنها في القبر إلخ؛ بأسلوب يحمّسه، ويجعله يدرك أهمية الأمر.

- مَنْ ربك؟ الله.

- ما دينك؟ الإسلام.

- مَنْ نبيك؟ محمد، صلى الله عليه وسلم.

كما رأينا: الجواب كلمة واحدة [1]، واصبر عليه حتى يحفظها جيداً، ربما استغرق الأمر منه أياماً، وربما أسبوعاً، وقد يكون أكثر؛ لا بأس؛ فنحن نتكلم عن طفل ما زال يتعلم الكلام، وقدرات الأطفال مختلفة.

أتقنها؛ فانتقل به إلى أسئلة أخرى (مع المراجعة الدائمة من أول سؤال)؛ مثلاً:

- ما كتابك؟ القرآن.

- مَنْ عدوك؟ الشيطان.

- أين الله؟ في السماء، (ركّز له على هذه أولاً، حتى إذا أتقنها أضف إليها: على العرش استوى).

- المسلمون يدخلون: الجنة.

- الكفار يدخلون: النار.

- ندخل الجنة بـ: رحمة الله.

- مفتاح الجنة: التوحيد.

- ضد التوحيد: الشرك.

وهكذا.

[6]

📖 تابع- أطفالنا والعلم:

📊📝📖 تدرّج لطفك في التلقين، وركّز على أن يتقن الحفظ، وإن استغرق وقتًا، واجعله يستعمل حواسّه كلها؛ فهذه الطريقة تساعد على رسوخ المعلومة؛ فإضافة إلى سماعه للمعلومات منك: اجعله يعدّ على يديه مراتب الدين وأركان الإسلام -وسيأتي ذكرها في هذا المنشور بعون الله تعالى-، وممكن أن تأتي له بصور تعبيرية عن المعلومة المراد حفظها -الصور ليست من ذوات الأرواح طبعًا-، وتشرح له قليلاً بما يوافق فهمه، ولا حرج إن لم يستوعب كل شيء؛ إذ هو بهذا السن: في طور التعرّف، لا في طور المطالبة والإلزام؛

🌱 أي أن حاله كحال مَنْ يشتري الكثير من البذور للزراعة، فهي بحوزته دون أن يعرف طريقة استخدامها لتصبح أشجارًا -بعون الله-، لا حرج؛ سيراقبك ويتعلّم ريثما يأتي دوره ليجرّب بنفسه؛

🕒 الآن: يجمع المعلومات، وغداً بعون الله: يفهمها ويفصل فيها.

✍ نكمل مع بعض الأمثلة:

فإذا ما أتقن الأسئلة الثلاثة وما بعدها؛ انتقلت به إلى معلومات جديدة، وبنفس أسلوب: "سؤال، وجواب من كلمة واحدة غالباً"؛ من قبيل: 🕒

- مراتب الدين: ثلاث.

- الأولى: الإسلام.

- الثانية: الإيمان.

- الثالثة: الإحسان.

📖 في الفقه:

أركان الإسلام: خمسة.

الأول: الشهادتان.

الثاني: الصلاة.

الثالث: الزكاة.

الرابع: الصوم.

الخامس: الحج.

وهكذا.

□ لمحات من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم:

حدّثه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن قصة حياته، ولو بضع دقائق كل يوم، وركز له في نهاية كل قصة على الكلمات المفتاحية ☺، والتي من خلالها يربط بين الأحداث، ولتكن على سبيل سؤال وجواب.

اسمه: محمد، صلى الله عليه وسلم.

اسم أبيه: عبد الله.

اسم أمه: آمنة بنت وهب.

اسم جده: عبد المطلب.

اسم عمه الذي ربّاه: أبو طالب.

اسم عمه الكافر الوارد في القرآن الكريم: أبو لهب.

اسم عمه سيد الشهداء: حمزة.

مكان مولده: مكة.

مكان هجرته: المدينة.

وهكذا.

◀◀ ونفس الطريقة عند الكلام عن الصحابة رضوان الله عليهم؛ فأسلوب ترسيخ الكلمات المفتاحية عبر السؤال والجواب: ناجح جدًا بتوفيق الله؛ حيث إن عقل الإنسان يمكنه استيعاب معلومات كثيرة، ما دامت تترتب فيه بربط محكم، وستجد هذا الصغير يقص على إخوته أو أترابه ما تعلم بفضل الله.

□ حفظ القرآن الكريم:

إذا صاحب ابنك القرآن الكريم، وأحبه وعاش معانيه، واجتهد في حفظه؛ فقد ضمنت له بإذن الله النور الذي يضيء قلبه وينير دربه؛ فاحرص أن تغرس فيه التعلق بكلام الله تعالى منذ الصغر، وهذا الطفل يُفترض أنه سمع ختمات كثيرة للقرآن الكريم من قبل، فابدأ معه بالحفظ الآن.

٥ ابدأ بقصار السور، وجزئ الآية الواحدة حسب مقدرة الطفل على ترديد المقطع خلفك، وتمهّل في نطق الكلمات الصعبة، وعليك بالتكرار ثم التكرار، والصبر وطول البال، لا تضغط على طفلك، بل ضع هدفًا طويل المدى بعض

الشيء؛ فريثما يتقن أول سورة: قد يحتاج أسبوعًا، لكن كن على ثقة أنه لن يحتاج إلى كل هذه المدة لاحقًا؛ إذ يكون العقل بعون الله قد تدرب وتعود، وتفتحت مداركه، وإنما الصعوبة في البداية فقط.

🔗 ثمارُ صبرك على البداية: سترافقك طوال مشوارك بإذن الله.

🔗 ملاحظات:

◀ احرص أن يحفظ طفلك القرآن الكريم بالتجويد، ودون أخطاء في التشكيل؛ فمن جهة: سيصعب عليه تغيير الخطأ لاحقًا، ومن جهة أخرى: حين يتغنى بالقرآن يصبح الحفظ أسهل بإذن الله، وهذا هو الصواب.

◀ حتى وإن استأجرت لطفلك مَنْ يعلمه ويدرسه: احرص أن يحفظ سورة الفاتحة بالذات منك دون سواك؛ لأنها ستبقى معه طول حياته في صلاته أكثر من أية سورة غيرها، وأنت أولى من غيرك بهذا الأجر الجاري بإذن الله.

◀ الأمر ليس صعبًا بإذن الله، بل يمكن للأم نفسها أن تحفظ صغارها، حتى وهي تعمل أو تطبخ؛ مُدّي لهم بساطًا في زاوية آمنة في المطبخ، واعلمي وأنت تقرئين آية بعد أخرى، وهم يرددون وراءك، ستجدين أنك أنجزت عمليتين في وقت واحد بتوفيق الله.

◀◀ حين تدرّس طفلك -الذي ربما كان في الخامسة أو الرابعة من عمره-: اجعل بقية إخوته يستمعون، كما كان هو يستمع منذ يومه الأول؛ سيخزن عقلهم الباطن المعلومات، وسيلتقطون الإجابات بإذن الله، وأظن أن جميعنا مرّ بهذه التجربة؛

- فمثلاً: مرة فوجئتُ بطفل دون السنتين يجيب أخاه الأكبر منه -أربع سنوات- رغم لثغته في بعض الإجابات؛

سأله أخوه: مَنْ ربك؟ فقال: الله.

سأله: مَنْ نبيك؟ فقال: حمّد "محمد".

سأله: أين الله؟ فأجاب: ممّاء "في السماء".

- وفي موقف آخر؛ كان طفل يقرأ سورة الفاتحة؛ فقال: "إياك نعبدُ"-بكسر الباء-؛ فقالت أخته الأصغر منه: لا لا، ليس هكذا؛ قل: "نعبدُ".

◀◀ حذار؛ لا تجعل حفظ القرآن ولا مضاعفة الكمية: عقوبة من العقوبات! بل اجعلها هدية ومكافأة 📖؛ كي لا ينفر الطفل من القرآن، ولا يرتبط العلم عنده بالعقاب والمكروهات.

✎ بعض الأساليب المرتبطة بالقرآن الكريم:

- إن لم تعتذر عن خطئك، وتصلح ما أفسدت؛ فأنت محروم من حفظ سورة جديدة اليوم! حفظ القرآن هدية للمجتهدين والمطيعين، فمتى عدتَ واحدًا منهم: أحفظك.

﴿٩﴾ وانتظر حتى ترى طفلك يتوسل إليك كي تعلّمه السورة الجديدة؛ ليثبت لنفسه ولك أنه مجتهد مطيع.

- من اليوم بإذن الله تعالى سنحفظ ست آيات بدلاً من خمس؛ لأنك صرت كبيراً بطلاً، ويمكنك بإذن الله أن تحفظ آية زيادة، وهكذا سيحبك الله أكثر إن شاء الله، ولعل الشيطان الآن يبكي من شدة الغيظ منك؛ فكلما زاد اجتهادك: زاد غيظه، وزاد حب الله وملائكته لك، أيها المسلم البطل.

﴿١٠﴾ ستراه بإذن الله يستزيدك، ويستنفر كل طاقته للحفظ والإتقان.

﴿١١﴾ تنويه: جميع الاقتراحات مُجَرَّبَةٌ، بعون الله عز وجل، وناجحة بفضلته سبحانه.

[7]

أطفالنا والأذكار والسلوكيات:

الأذكار هي درع المسلم وحصنه الأمين، تحميه بإذن الله تعالى من شياطين الإنس والجن، والعين والحسد، وتجعله في حماية الرحمن إن شاء الله.

وقد سبقت الإشارة إلى أهمية تحصين الأطفال؛ لأنهم هدف سهل للشياطين والحسد.

وحيث إن الطفل قد بدأ بحفظ قصار السور، وأساسيات الدين؛ فكذا لا بد أن يبدأ بحفظ بعض أذكار الصباح والمساء والنوم، وبعض النشاطات اليومية، والعناية بالسلوكيات المرافقة لها، نخبره بأن يلتزم ذلك؛ ليكون مثال المسلم الحقيقي المهذب النظيف، الذاكر لله تعالى، وأن من يذكر الله: فالله تعالى يذكره، ومن يحمده الله: يزيده الله من فضله، والذاكر لله: حي، والمتغافل عن الذكر: ميت، وهكذا.

◀◀ والأمر ليس صعباً بإذن الله سبحانه؛ فمثلاً: بينما تجهّز الأم طعام الإفطار: يمكنها أن تطلب من صغارها أن يرددوا وراءها بعض الأذكار القصيرة؛

- اللهم...

- اللهم...

- بك أصبحنا،

- بك أصبحنا،

- وبك أمسينا،

- وبك أمسينا،

- وبك نحيا،

- وبك نحيا،

- وبك نموت،

- وبك نموت،

- وإليك النشور.

- وإليك النشور.

وهكذا.

🍽️ وضعت لهم الطعام؛ فترشداهم إلى قول ذكر البدء بالطعام، مع التسمية، والأكل باليمين، ومراعاة آداب الطعام؛ كإغلاق الفم خلال المضغ، وعدم العجلة، والشرب ثلاثاً، وعدم التنفس في الإناء، وغير ذلك، وعند الانتهاء: يحمدون الله تعالى.

🏠 أرادوا قضاء الحاجة (١)؛ فكذلك يتم إخبارهم بالذكر المناسب، مع مراعاة الآداب؛ فيدخلون باليسرى، ولا يسرفون في استخدام الماء، ولا يتكلمون، ويخرجون باليمنى، ويقولون ذكر الخروج.

🕌 أخبرتهم أنك ستأخذهم في نزهة؛ فأرشداهم إلى قول أذكار لبس الثوب الجديد 🧕، وذكر الخروج من المنزل، وقول: "الله أكبر" عند صعود المرتفع، وقول: "سبحان الله" عند الهبوط (٢)، ودعاء ركوب وسائل النقل، ثم ذكر دخول المنزل عند العودة.

⚡🌧️ عند سقوط المطر، أو هبوب الرياح، أو سماع صوت الرعد، وغير ذلك من المواقف: أخبرهم عن الأذكار المناسبة، واطلب منهم الدعاء لك ولهم وللمسلمين والمسلمات، وخاصة الأسرى والأسيرات؛ فمعلوم أن دعاء الصغير أدعى إلى الاستجابة بإذن الله تعالى.

◀◀ وهكذا؛ في كل حركة وسكّنة: أخبرهم عن الذكر المناسب، وجزّئ جملة لهم؛ ليسهل عليهم التكرار فالحفظ بإذن الله تعالى.

☁ عوّدهم أن يكون لسانهم رطباً بذكر الله عز وجل، وحدثهم عن فوائد وأهمية ذلك، ومدى ما يتركه من أثر وراحة نفسية، وحب الله، واستحسان الملائكة، وابتعاد الشيطان وخيبته وعجزه عن استغلال أية فرصة للوسوسة، وتوفيق في جوانب الحياة.

🏰 قصر في الجنة:

◀◀ يمكنك أيضاً أن تنوّع لهم في الأساليب؛ فتقول لهم مثلاً:

🏠 تعالوا لنبني قصرًا في الجنة بإذن الله تعالى؛ بأن نقرأ سورة الإخلاص عشر مرات.

🌴🌴 ماذا عن عدد من النخيل في حديقة هذا القصر؟ لنردد: سبحان الله، الحمد لله، لا إله إلا الله، الله أكبر.

ما أجمل أن نحظى بكنوز في هذا القصر! هلموا نُقل: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وهكذا.

ستجدهم بإذن الله من بعدُ يتنافسون فيما بينهم، وكم قصرًا بنى كلُّ منهم، وكم زرع من نخلة، أو حصد من كنز، برحمة الله وفضله.

حاشية:

(١) رفع الله قدرَ الموحدين مِنَ القراء، وخسَفَ بقدرِ سواهم.

(٢) وهذان من السنن المهجورة، والله المستعان.

[8]

سنُّ بدء المطالبة:

ﷺ نلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم وجَّهنا أن نأمر الأطفال بالصلاة لسبع سنين.

﴿ ومرت معنا في حلقة سابقة قولُ بعض السلف: لا عبوهم سبعًا، وعلموهم سبعًا، وصاحبوهم سبعًا، ثم اتركوا لهم الحبل على الغارب.﴾

◀ من هنا: نجد أن سنَّ السابعة هو سنُّ بدء الخطاب بالتكاليف الشرعية.

الصلاة:

◀ لقد سمع بها الطفلُ حين حفظ أركان الإسلام من قبل، كما لا بد أنه رأى أهله يصلُّون؛ أي أن لدى عقله الباطن تصوّرًا عامًّا عن الصلاة، وقد حان الوقت ليمارسها بدوره.

◀◀ ابدأ معه، تخيّر وقتًا مناسبًا، واجلب لطفك ثوبًا جميلًا وسواكًا، ولا بنتك لباس صلاة جديدًا؛ فهذا وحده سيبعث الحماس في النفس بإذن الله.

◀◀ تكلم مع طفلك، وأخبره أنه صار كبيرًا بطلاً، ولا بد أن يؤدي واجباته كمسلم حقيقي: يحب ربّه، ويحمده على النعم التي يتلقّى فيها ليل نهار، وأعطه محاضرة مختصرة لكن شاملة عن الصلاة وكل ما يتعلق بها.

◀◀ حدثه عن أهمية الصلاة في الإسلام، وأنها عمود الدين، والعهد الذي بيننا وبين الكفار، وأول ما نحاسب عليه.

◀◀ بيّن له شروطها وآدابها، وعظيم ثوابها، وأنها تنقسم إلى فريضة ونافلة، وتجدر الإشارة إلى أنواع الصلاة النافلة وميزات كل منها؛ كالضحى والوتر والسنن الرواتب؛ فإذا ما صلى الضحى مثلاً؛ فقل له: لقد تصدقت بفضل الله عن كل سُلامى في جسدك، وإذا صلى السنن الرواتب فقل له: بإذن الله صار لك بيت في الجنة.

◀◀ بعد ذلك؛ خذ ابنتك للوضوء، وعلمه إياه قولاً وعملاً، ثم اصطحبه للصلاة، واحرص أن تتفقده في كل وقت صلاة، وخير وسيلة تساعدك على عدم نسيان ذلك: أن تصلّيًا معاً، وأن يسمع منك أذكار الصلاة ويرددها، وقل له: أنت لم

تعد ابني فقط، بل إضافة لذلك: صرت صديقي الذي يصلي معي؛ هذا يعزز من علاقتكما، ويربطها برابط التعاون على البر والتقوى والطاعة، ذلك الرابط الوثيق.

◀ حدثه عن غيظ الشيطان من المصلين، وعن شماتته بتاركي الصلاة أو المقصرين فيها، وأخبره أنه في الصلاة يكون بين يدي الله، وأقرب ما يكون منه: في السجود، علّمه أن يدعو فيه بما أحب من خير الدنيا والآخرة له ولسائر المسلمين.

◀ امدحه وشجعه، وقل بأن وجهه بات يفيض بالنور منذ بدأ بالمواظبة على الصلاة، ازرع فيه حب الصلاة بربطها بالقرب من الله، وأخبره أن توفيق الله لعبده كي يصلي: جائزة كبرى؛ لأن الذي لا يذوق حلاوة ولذة الصلاة ومناجاة الحي القيوم: محروم كبير!

◀ ادأب على هذا ولا تعجز؛ فأنت راع مسؤول، وطفلك غرس صغير ينتظر أن يصبح دوحة باسقة، غنية بمعاني الإيمان.

[9]

🎀 تابع-سنُّ بدء المطالبة:

🏠 الصيام:

◀◀ سبق وأن حفظ الطفلُ أركان الإسلام، وعرف من بينها -كعنوان وإشارة- : ركن الصيام، والآن سيزداد معرفةً به، ويمارس بدايةً من تطبيقه بعون الله سبحانه.

🔗 نظريًا:

◀◀ عرّف الطفل معنى الصيام، وشرح له أهميته وفضله، وأنه عبادة مختصة بمتوبة الله تعالى كما في الحديث: "إلا الصوم؛ فإنه لي، وأنا أجزي به".

◀◀ حدّثه عن باب الرّيّان، باب الصائمين، وأنه احد أبواب الجنة الثمانية، وأن للمسلم الصائم، الصابر في الدنيا على لدعة الجوع والحرمان لفترة من أطايب الطعام والشراب: ثوابًا كبيرًا، ونعيمًا لا يخطر على بال.

◀◀ أخبره بفوائد الصيام؛ ومنها:

✦ الجانب الديني:

طاعة الله تعالى وامتثال أمره، حصد الحسنات، وجود دعوة لا تُردّ للصائم، الشعور بالفقراء والضعفاء والمساكين؛ مما يبعث على الإحسان والتصدّق عليهم.

✦ الجانب الصحي:

تنظيف الجسم من السموم، ضبط الدهون وإزالة الزيادة منها، تحقيق التوازن في الجسم وخلاياه.

✦ الجانب النفسي:

تهذيب الأخلاق وتقويمها، شفافية الروح ورقة الطبع، إضعاف الشيطان، كسر حدة النفس وشيرتها.

🕋 كن على ثقة أن الطفل أكثر ميلاً لفعل الطاعة، وحماساً لها، وأنه يكبر في عين نفسه كلما أداها، وأنه يحب السعي لإرضاء الله تعالى ثم إرضائك، لا سيما إن كان طفلاً محفوظاً الطهارة والبراءة والفطرة؛ بإبعاده عن كل الملوثات والسموم الفكرية، فاستغل كل هذا أيها المربي، وخذ بيده في درب الاستقامة والطاعة.

🔗 عملياً:

◀ ابدأ بتعويده على الصيام -وكل طفل بحسب طاقته وقدرته-، ولا بأس في التدريج بالأمر؛ فعدة أيام: يتأخر في الفطور الصباحي، وأيام أخرى تليها: يصوم حتى الضحى، وفترة بعدها: حتى الظهر، وهكذا بالتدريج، حتى يصل إلى صيام يوم كامل، يرافق ذلك كله: استمرارُ التذكير بفضل الصيام في الثواب ورضا الله عز وجل، وأن الأجر على قدر المشقة، والفوائد الصحية كذلك، إلى جانب المكافأة والتشجيع.

◀ خصص جلسة لأطفالك تتلون فيها القرآن الكريم معاً في رمضان؛ بحيث يتلو كل واحد منهم صفحة.

◀ يتأكد الاجتهاد في الطاعة في العشر الأواخر، لا سيما في ليالي الوتر؛ تحريراً لليلة القدر.

[10]

📖 تابع-سنُّ بدء المطالبة:

🌸 الحجاب:

إن فطرة الأطفال ميّالة إلى الستر والحياء، ولا بد من تعزيزها في نفوسهم، لا سيما الإناث منهم.

◀ لكن تجد أن بعض الأهالي يشوهون تلك الفطرة؛ حين يجعلون الطفلة ترتدي ثياباً فاضحة بدعوى أنها صغيرة!

◀◀ وهنا لا أقول إن على بنت الثالثة أو الرابعة أن تتحجب، لكن لا نحارب فيها فطرتها الحيّة، ولا نجعلها تستمرئ اللبس الفاضح، ولا تعتاد أن يكون بدنّها مكشوفًا!

◀◀ حتى لو كان الجو حارًّا؛ فالإغتسال ثم ارتداء الملابس المناسبة المحتشمة: خير من الكشف المؤذي حتى من الناحية الصحية.

❓ كيف أحبّ الحجاب لابنتي؟

◀◀ الخطوة الأولى: ما سبق ذكره من تعويد الفتاة على الاحتشام منذ صغرها.

◀◀ تعليمها أصول الرقي والاتيكيّة والرقّة؛ كأن يكون صوتها منخفضًا هادئًا، وتصرفاتها متزنة؛ إذ الشخصية السوية تحبّ الاحتشام، بعكس تلك الفوضوية التي تطلق النفس على عواهنها، ولا تحسب حسابًا لتصرفاتها!

◀◀ وبما أن سن السابعة هو سن البدء بالمطالبة كما سبق؛ فهو كذلك سن المطالبة بالحجاب، حتى وإن كان بسيطًا مقتصرًا على تغطية الرأس، مع الملابس المحتشمة.

◀◀ وإذا وصلت الفتاة لسن العاشرة؛ فترتدي الجلباب السابغ أو العباءة فوق ثيابها، حتى إذا جرى عليها القلم: تغطت بالكامل، وقد تتغطى قبل ذلك الوقت إن كانت هيئتها هيئة فتاة يافعة.

◀◀ بما أن الطفل قد درج على حب الله تعالى والحرص على إرضائه؛ فليستغل ذلك في التوجيه للحجاب؛ بذكر الآيات والأحاديث المتعلقة به، وأنه لا بد للفتيات والنساء من ارتدائه؛ طاعة لله عز وجل، واتقاء لغضبه؛ حيث تلتهم جهنم ما يظهر من بدن المرأة، نسأل الله العفو والعافية.

📖 أحضري لابنتك قطعتين من الشوكولا؛ الأولى مغطاة بغلافها الفاخر، والثانية مكشوفة ملوثة بالتراب، ودعيها تقارن بين القطعتين؛ فتجد أن المغطاة احتفظت بنضرتها وحلاوتها، ولم تتلوث بشيء، على عكس تلك المكشوفة الملطخة، والتي جرت عليها الهوام، وتشبعت بالغبار! ثم أسألي ابنتك: حال أي القطعتين تريد أن تشابه؟!

💎 كذلك؛ أفتي نظرها إلى أن الجواهر الثمينة مغطاة دائماً، على حين يكون التقليد مكشوفاً؛ لأن قيمته أقل، والمرأة في الإسلام درة مكنونة، وجوهرة نفيسة، وإذا كانت هذه مكانتنا عند ربنا: أفرضي لأنفسنا بمكانة الدون؟!!!

◀◀ أخبري ابنتك أن ارتداء الحجاب لا يعني حرمانها من الملابس الجميلة والفساتين، بل سيرزقها الله بإذنه وفضله الأضعاف ما دامت تطيعه، ويمكنها

ارتداء ذلك بين أهلها وصويحباتها، لا في الشارع؛ لأنها ببساطة: أرقى من أن تكون معرضاً للغادي والرائح!!

◀◀ من الفتيات من تتحمس لارتداء الحجاب باكراً؛ فلا تقفي في وجهها، لطالما صدّعت الفسقة رؤوسنا بأن هذه وتلك وتلك لا يقتنعن بالحجاب، ولا بد من تركهن على راحتهن!!! وبناتنا أولى بهذه الحرية في طاعة الله، وعموماً: كلما أراد الطفل القيام بأية طاعة؛ فشجعوه وادعموه وساندوه، ولا تقفوا في وجهه ولا تمنعوه فيعتريه الإحباط، وقد يكره تلك الطاعة والعياذ بالله!!

◀◀ احرصى أن تبتاعي لابنتك حجاباً راقياً لتزهو وتفرح به، وأشيدي بها وامدحيها أمام الأخوات على حبها للحجاب وارتدائها له.

◀◀ حين تكبر الفتاة أكثر: ها هنا يمكن التعمق معها حول فوائد الحجاب، وكونه بإذن الله تعالى يحمي من ذئاب البشر، وأخبريها كذلك أن الحرية ليست جارية مملوكة معروضة، بل حرية مكنونة مَصونة، لا بد أن تلتزم بالحجاب.

◀◀ من المهم كذلك أن تفهم الفتاة أن الحجاب ليس لباساً فقط، بل هو سلوك كذلك؛ فكما تحجّب جسدها: عليها أن تحجّب سلوكياتها وتصرفاتها -وساتناول هذا في حلقة مستقلة بإذن الله تعالى-.

[11]

📖 تابع-سنُ بدء المطالبة:

💡 المطالبة بالتعليم:

📖 مقدمة:

بدأ الجدُّ الآن، وبات الطفل مطالبًا بالحفظ والاستذكار والاستظهار.

📊 سِر به على جدول منضبط، يحتوي على قواعد الإملاء، ودروس العقيد-ة والفقه، والرياضيات والعلوم، وخصص ساعات للدراسة من كل يوم.

القراءة والكتابة:

الأبجدية والإملاء:

ثمة طرق كثيرة لمساعدة الطفل على حفظ حروف الهجاء وكتابتها، ويمكن لكل مُربِّ ابتكار الوسائل والأفكار لذلك، وتطبيقها.

◀◀ مثلاً: يمكن الاستفادة من قدرة الأطفال على التخيل، وربط أشكال الحروف ببعض الأشياء؛ فالألف -مثلاً- تشبه العصا، والراء تشبه الموزة، والسين عبارة عن شوكة وكأس، والشين: شوكة وكأس وثلاث نقاط، والصاد: بيضة وكأس، والطاء: بيضة وعصا، وهكذا.

أشكال الحروف ضمن الكلمات:

ولتقريب الفكرة؛ نطلب من الأطفال أن يمسك كلُّ منهم بيد الآخر، ثم نقول: نلاحظ أن أول طفل منكم مدّ يداً واحدة؛ لأنه لا طفل قبله، وآخر واحد فيكم: مدّ كذلك يداً واحدة؛ إذ لا طفل بعده، ومن كان في الوسط: مدّ يديه الاثنتين؛ كذلك الحروف؛ تمدّ يديها حسب موقعها من الكلمة، أما الحروف التي لا تمتلك سوى يد واحدة -وهي: ا، د، ذ، ر، ز، و-؛ فهي كالشخص المصاب؛ نجلس بجانبه

دون أن نمسك به حتى لا نؤلمه، وهذه الحروف إن جاء حرف بعدها: جلس بجانبها منفصلاً عنها؛ لأنها بيد واحدة وحسب.

□□ القراءة:

ينبغي أن يكون الطفل قد عرف حروف الهجاء من جهتين:

١. أشكالها المتنوعة.

٢. أصواتها مع الحركات.

هكذا تسهل عليه عملية القراءة بعون الله تعالى، ويمكن للمربي أن يغطي بيده الكلمة كاملة، ثم يكشف عن حروفها حرفاً حرفاً، وينطق الطفل الحرف مع حركته، ثم يعود فيصِل كل حرف جديد بما بعده، حتى ينهي الكلمة كلها.

◀◀ مثال: كلمة: مجتهد:

ميم ضمة مٌ، جيم سكون جُ: مُج، تاء فتحة تَ: مُجَت، هاء كسرة هِ: مُجَتِّه، د تنوين الضم دٌ: مُجَتِّهْد، وهكذا.

◀◀ اجلب لطفلك كتبًا تناسب عمره، مشكّلة، أو شكّلها أنت له، ورغّبه في قراءتها خارج ساعات الدرس، ومن المهم أن تركز له على تلاوة القرآن الكريم؛ هكذا ينطلق في القراءة بعون الله تعالى.

✍ الكتابة:

هنا أيضًا نحتاج إلى خيال الطفل، والأمر سهل للغاية بتوفيق الله عز وجل.

◀◀ مثال: إذا قلتُ لك: اكتب كلمة "شهيد"؛ شغّل خيالك، تخيّل شكل الحرف الذي تسمعه؛ ماذا تسمع؟

إنك تسمع صوت حرف الشين مع الفتحة، طيب، حرف الشين هذا هو أول حرف في الكلمة، ما شكله في هذه الحال إدًا؟

شَـ

تمام، ثم ماذا تسمع؟ صوت حرف الهاء مع الكسرة، وهو ثاني حرف، أي أنه متوسط؛ فكيف يكون شكله هكذا؟

هــ

صار عندنا: شَهْ

نكمل؛ أنت تسمع صوت حرف الياء ساكنًا: يَ

صار عندنا: شَهِيْ

وأخيرًا: لدينا حرف الدال مع تنوين الضم، وهو الحرف الأخير: دُ

صارت الكلمة: شَهِيْدُ

وهكذا.

نذكر أن المِمران مهم جدًا ليعتاد طفلك على القراءة والكتابة، مُرّه أن يستنسخ بعض الوريقات، وتابعه في طريقة التهجئة والكتابة، وأرشده إلى التعامل مع الكلمات الصعبة والطويلة: بأسلوب التقطيع.

🔑 ملاحظة:

كل ما سبق قد تمت تجربته قبل عرضه والدعوة إليه، والنتائج سلسلة وناجحة بفضل الله سبحانه.

[12]

📌 متعلقات بالمرحلة التأسيسية التعليمية:

📝 ملحوظة بشأن طريقة التهجئة:

في المنشور السابق؛ تمت الإشارة إلى طريقة تحليل الكلمات وتركيبها في عملية التهجئة، ولهذه الطريقة عدة أسماء متعارف عليها؛ كالنورانية والرشيدي، وغيرها.

☐ وهذه هي الطريقة الصحيحة والسليمة للقراءة، والغرب الكافر يبغضها، بل وحاول فترة أن يصرف الناس عنها إلى أسلوب حفظ الكلمات حفظاً مجرّداً؛ كأن يحفظ الطفل أنّ كلمة: "دراسة" -مثلاً- شكلها هكذا: دراسة!

⊖ وهذه الطريقة الخبيثة تسهم في تقزيم قاموس الطفل اللغوي وتقليص مفرداته؛ إذ كم شكلاً عساه أن يحفظ؟! مائة؟ مائتان؟ فليكن ألف شكل، ثم ماذا؟ كم تضم اللغة العربية الثرية من مفردات وتراكيب؟!!

◀ بينما طريقة التهجئة تعتمد على معرفته بأشكال الحروف حسب مواضعها المختلفة في الكلمات، وفهمه لعملية التحليل والتركيب؛ مما يمكّنه بإذن الله من قراءة أية كلمة تقابله؛ إذ أسلوب التهجئة واحدٌ، وصالحٌ لكل الكلمات؛ طویلها وقصیرها، صعبها وسهلها، كما أن هذا الأسلوب يحقّز قدرات العقل التحليلية، وينمّي ملكته في الربط بين المعلومات، أما الحفظ المجرد؛ فإلى جانب كونه يتنبّط ثقافة الطفل ويقلّل مفرداته: كذلك يلغي ويعطّل قدرات كثيرة للعقل، ويحوّله إلى آلة حفظ جامدة!

بينما يحتاج العقل بشكل دائم إلى استفزاز قدراته؛ للمزيد من العطاء وصقل الذكاء، (وقد مرّ معنا في المنشورات الأولى من هذه السلسلة: مثال القلعة والغرف المغلقة المنطوية على الكنوز).

✍ اصبر؛ على ما هو صعب اليوم: سيكون بديهيّاً غداً بإذن الله:

لا تضجر من تعليم الصغير وتلقينه؛ فإنها مرحلة تأسيس، وطبيعي أن يواكبها بعضُ العناء.

وتذكّر أيها المربي: أن الصعوبات اليوم ستصبح أساسيات بديهية في الغد بإذن الله؛ أي أن حفظ الحروف -الصعب الآن- سيكون مفروغاً منه عند الطفل في مرحلة القراءة، وضبط الأرقام وعدّها -والذي ربما لم يتقنه الطفل الصغير بعد- سيصبح ممتازاً بديهيّاً عند إجراء العمليات الحسابية لاحقاً.

◀◀ لن يخطئ الطفل غالباً بين هذا الحرف وذاك، بينما هو يقرأ الكلمات.

◀◀ كما أنه لن يقف عاجزاً عن تذكّر الرقم أمامه، وهو يهَمُّ بحل مسألة حسابية؛ فاصبر عليه لترى نتائج تعبك بعون الله وتوفيقه.

✍ **حذار من سياسة الحذف والتخريط!! حذار!**

لا تقلق؛ لن ينفجر عقل طفلك من طلب العلم وتلقّي المعلومات، بل بما أنه يتعلم على أية حال: فليأخذ المادة العلمية كاملة، وليفهمها ويهضمها، حتى تصبح كالعجينة بين يديه؛ فيسهل عليه من بعد أن يلقّنها ويدرسها بدوره.


تجد البعض يحذفون هذه الفقرة أو تلك؛ بحجة التخفيف عن الطالب! أو الشفقة عليه من التعب في الدراسة! وتلك جريمة والله! إذ يصبح علمه ناقصًا ومبتورًا، وملينًا بالثغرات والخلل! ماذا لو أنه أُوتِيَ من تلك الفقرة المحذوفة بالذات؟! ماذا إذا اضطر في حياته إلى هذه المعلومة أو تلك؟! عدا عن أن هذه السياسة الفاشلة خادعة؛ توهم الطالب أن العلامة هي المهمة، لا المعلومة نفسها، كما أنها تقتل في نفسه الجدّية واحترام المادة؛ إذ نجح فيها بلا تعب، ولم تثبت في عقله معلومات لم يعالجها عقله استيعابًا وهضمًا!

ويتأكد ضرر هذا الأمر في المواد الشرعية؛ إذ حرّي بطالب العلم أن يكون ملماً بشتى الجوانب، مستغرقاً لكافة الأساسيات والفروع ما أمكنه؛ حتى يكون مدافعاً عن ثوابت دينه، مهاجمًا لضلال بقية الأديان، محاججًا ذكيًا ومفحّمًا مقتدرًا لخصومه.

◀◀ فإن تعب الطالب: فليسترح، وليرقّه عن نفسه، ويجدد طاقته.

◀◀ وإن كانت المعلومة صعبة: فليتم تبسيطها، ويكون التبسيط في عرضها وتناولها، لا في محتواها.

◀◀ وإن كانت متشعبة: فلنضبط، أو طويلة: فلنختصر دون إخلال.

 **الخلاصة:** دائماً هناك حلولٌ وأساليبٌ معالجةٍ، فلماذا حذفها من أساسها، وغشُّ الطالب والأمة من بعده؟

[13]

 **متعلّقات بالمرحلة التأسيسية التعليمية:**

 **الحفظ والربط:**

قالت إحدى الدراسات إن في وسع الدماغ البشري أن يستوعب مليارات من المجلدات الكبيرة، ما دام قد عالج عملية إدخال معلوماتها بشكل فعال.

وأفضل طريقة لمعالجة المعلومات هي: فهمها، والربط فيما بينها.

والربط يختلف حسب المعلومات نفسها؛

فمثلاً: لنقل إن على الطفل حفظ الآيات الأولى من سورة النبأ؛

لنرَ معاً:

يتعلم الطفل تفسير الآيات، ويفهم معانيها، ثم يكون ما يلي تلخيصاً:

الآية الأولى: سؤال ☐ "عم يتساءلون".

الآية الثانية: جواب ☐ "عن النبأ العظيم".

الآية الثالثة: تعليل - لماذا يتساءلون عن النبأ العظيم؟ لأنهم مختلفون فيه- ☐ "الذي هم فيه مختلفون".

الآية الرابعة: الفصل ☐ "كلا سيعلمون".

الآية الخامسة: تأكيد  "ثم كلا سيعلمون".

المقطع التالي دلائل متعلقة بقدرة الله تعالى على الإتيان بيوم القيامة، بعد أن رأوا قدرته سبحانه على إيجاد المخلوقات التي عاينوها بأنفسهم:

"ألم نجعل الأرض مهادًا"، ما الذي يثبت الأرض؟ "والجبال أوتادًا"، أحد مظاهر للحياة على هذه الأرض: "وخلقناكم أزواجًا"، بعض اليوميات الحياتية: "وجعلنا نومكم سباتًا"، متى يكون النوم؟ في الليل: "وجعلنا الليل لباسًا"، ما عكس الليل؟ "وجعلنا النهار معاشًا"، انتهى الكلام عن الأرض، وبدأ الكلام عن السماء: "وبنينا فوقكم سبعًا شدادًا"، ماذا يوجد في هذه السماء؟ "وجعلنا سراجًا وهاجًا"، ماذا يوجد أيضًا ويحجب الشمس أحيانًا؟ "وأنزّلنا من المعصرات ماء ثجاجًا"، لماذا؟ "لنخرج به حبًا ونباتًا * وجنات ألقافًا".

وحيث يتعلم الطفل التفسير، ويفهم المعاني: يسهل عليه حفظ الآيات والربط فيما بينها بإذن الله.

 طريقة أخرى للربط؛ الربط بالحروف:

✍ مثلاً: قد يخطئ الطالب أحياناً؛ فيقول مثلاً: وسُيِّرَتِ الجبال فكانت حطاماً،
ها هنا ممكن أن نقول له: لاحظ أن أول كلمة في الآية احتوت على حرف
السين، وآخر كلمة تحتوي عليه كذلك: "وسُيِّرَتِ الجبال فكانت سراباً".

✉ مثال آخر:

في الصفحة الثالثة من القرآن الكريم؛ يوجد: "لا يشعرون"، "لا يعلمون"،
وأحياناً يخطئ الطفل ويقدم: "لا يعلمون" على "لا يشعرون"؛ فهنا نقول له:
حرف الشين قبل حرف العين في حروف الهجاء؛ "يشعرون" قبل "يعلمون".
وهكذا.

◀◀ وطريقة الربط لحفظ أي معلومة -بعد استيعاب مفهومها-: هي أفضل
الطرق لترسيخ الحفظ بإذن الله.

[14]

🎀 معوقات في التعليم:

غالبًا ما يواجه المربيّ عوائقَ في العملية التعليمية، لا سيما في المراحل الأولى لتعليم الطفل، ولا بد من معالجتها والتعامل معها؛ إذ إن تمهيدَ الدرب يعني إزالةَ الأشواك والأحجار والعثرات؛ حتى يصبح معبّدًا بشكل جيد.

﴿ ومن تلك العوائق: بطء الاستيعاب، الملل الكثير وغالبًا ما يحدث بسرعة، كره الدراسة والميل إلى اللعب والعبث، عدم أخذ العلم بشكل جدّي ومسؤول. وغير ذلك. ﴾

🔗 بعض الحلول المجربة:

﴿ استعن بالله عز وجل، وأكثر من الدعاء بأن يوفقك الله في مهامك التربوية والتعليمية، وأن يوفق طفلك لكل خير، ويفتح على بصيرته، وأكثر من قول: "ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا". ﴾

﴿ اعلم أن وجودَ هذه العوائق وغيرها أمرٌ طبيعي في النفس البشرية، وحتى الكبار قد يعتريهم الملل والفتور أحيانًا، والقلب يكل ويمل، ويحتاج للترويح، وله إقبال وإدبار، والقاعدة في ذلك: أن نحمل النفسَ على النوافل عند إقبالها، ونُفَصِّرَها على الواجبات عند إدبارها. ﴾

﴿ إذا علمتَ ذلك؛ أمكنك بعون الله أن تكون صبورًا حليمًا طويلَ البال، لا تسأم، ولا تغضب، بل وتوقع الأسوأ، وضع فترة زمنية لإنجاز الطفل لأي

شيء؛ تكون أطول قليلاً من المعتاد؛ فمثلاً: توقع أن ينهي حفظ صفحة واحدة خلال ثلاثة أيام، توقع هذا وضعه في بالك حتى وإن كان يمكنه حفظها في يوم أو يومين، لا تخبره، هذا التوقع بعيد المدى من أجلك أنت كي لا تصاب بالإحباط، أما الطفل؛ فشجعه على أن يسابق نفسه؛ فإذا ما حفظ الصفحة الماضية في يومين فقل له: لنرَ إن كان بطلنا المجتهد يستطيع حفظ الصفحة الجديدة خلال يوم واحد بعون الله.

◀◀ تكلم مع الطفل دائماً عن أهمية العلم، وأفهمه عظيم المسؤولية الملقاة على عاتقه، قل له مثلاً: أن تكون مسلماً، سجدت الملائكة العظيمة لأبيه، وسُخِّرَ الكون كله من أجله، وكانت الجنة مصيره بفضل الله: هذا كله يجعل واجباتك جليلاً ومهامك عظيمة، أنت حفيد الصحابة والتابعين، وأهلك مجاهدون، ولديك مواهب وقدرات، وعقل ذكي، وقلب طيب نبيل، ونفس كريمة، فما هو الذي يليق بك وبمكانتك؟ الجهل أم العلم؟! ولتعلم أن الجهل سبيل الكسالى والخاملين، الذين جحدوا نِعَمَ الله عليهم، وتركوا أرضَ عقولهم مقفرةً يباباً، رغم توفر كل المقومات لديهم كي يحرقوها ويزرعوها، وسيُسألون ويُحاسَبون.

اسمع يا بني؛ في هذا الوقت يوجد في العالم حزانى ومظلومون، وجوعى ومغدورون، ينتظرون نور الإسلام كي يبدد ظلام حياتهم بإذن الله، أنت وأمثالك أملهم، وأملنا، وأمل الإسلام، وأنت قادر بعون الله أن تبلغ القمم وتتأطح السحاب، لن أبخل عليك بالعلم، وساعدني أنت بالاجتهاد، وهذا لا يعني أنك لن تلعب وتمرح وتعيش طفولتك، بل هذا معناه أن تكون حكيماً فهيماً، أريباً ذكياً؛ تضع الأمور في نصابها، وتعطي كل ذي حق حقه؛ فالعلم وقته، والمرح وقته.

دائمًا انظر له بفخر وتشجيع، نظرتك إلى البطل القادم الذي يتم إعداده، حتى إذا قصر وتكاسل: رمقته بعتاب وقلت: أهذا ما يليق بسليل الفاتحين؟! أهذا هو بطلنا فاتح روما؟!!

واعلم أن أقصى عقاب على الطفل: أن يكون في هذه المحاكمة مع نفسه! هذا أشد عليه من السياط، ولكنه الأسلوب الأمثل لاقتلاع سلبياته من الجذور بإذن الله.

◀▶ طالبه قدر جهده بحيث يكون هذا هو الواجب، وقليلًا فوق قدرته على سبيل استفزاز قدراته الكامنة، ولكن دون فرض عليه.

وإذا ما عدنا إلى مثال القلعة -الذي ورد في المنشورات الأولى-؛ فإن الأمر يشبه إنجازَه للعمل في إحدى الغرف، حتى إذا أدى واجبه فيها قلت له: طيب لنلق نظرة سريعة على الغرفة التالية التي لم نفتحها بعد؛ فهنا: إن كان مرهقًا جدًّا فسيطلب تأجيل الأمر، أما إن كان متعبًا ولكنه يستطيع الضغط على نفسه قليلًا بعد: فسيتحمس للأمر.

◀▶ لا تتعامل مع المرح واللعب بنفس أسلوب التعامل مع الدروس؛ إذ قيمة العلم أكبر وأسمى، فهو الأهم، إنما اللعب ترويح عن النفس؛ فهو كالطعام والشراب والنوم، فممكن مثلاً أن تقول للطفل وبلهجة من يتكلم عن أمر عادي: بما أننا أنهينا الدرس بعون الله؛ فلا بأس أن تلعب قليلًا ريثما يجهز الغداء.

فيفهم أنه نشاط طبيعي كسائر الأنشطة الأخرى.

🕒 اجعل للعلم مكانةً المكافأة إلى جانب ميزاتهِ الأخرى:

◀ لا تقل لطفلك: إذا لم تكن مطيعاً فلن تلعب، أو: إذا لم تحفظ فلن أشتري لك لعبة.

بل قل له: إن لم تكن مطيعاً فلن أعطيك درساً جديداً!

قل له: إن لم تحفظ فسيسخر منك الشيطان، إن لم ندرس فلن نحقق الملائكة؛ لأنها تحب مجالس العلم.

[15]

🎀 تابع - معوقات في التعليم:

أطفالنا والتلفاز (١):

يعتبر هذا الجهاز من أكبر معوقات التعليم؛ إذ إنه يسلي الطفل، ويملاً وقته، مما يجعل الطفل فائرَ الهمة عن ملء وقته بالمفيد.

وهذا الجهاز سم زعاف، بما يبثه من فكر خبيث يسيء للعقيدة والأخلاق، ولا يجدر به أن يكون في بيت مسلم بصراحة، وليحذر المربي من التلفاز، بل ومن كل جهاز؛ لأن إشعاعات الإلكترونيات تؤثر على خلايا الدماغ، وتتسبب في ضعفها وقصورها! هذا إن خلت من المحظورات الشرعية!

وللأسف؛ فإن بعض الأهالي يعمدون إلى ترك أولادهم مع هذه الأجهزة؛ بُغْيَةً إشغالهم عنهم، واستراحةً من مطالبتهم، أو خضوعاً لهم وتجنباً لعنادهم، وها هنا عدة ملاحظات:

◀◀ لهذه الأجهزة مخاطر على الدماغ كما تقدّم، وكذلك على العديد من الحواس؛ كالسمع والبصر.

◀◀ أنها تضيع الكثير من الوقت، وتصبح أولوية عند الطفل، ومقدّمة على العلم والتحصيل.

◀◀ يمكنك أن تلهي طفلك عنك بالدفاتر والأقلام والكتب؛ تهجئةً وتدرُّبًا على القراءة والكتابة، ورسمًا وتلوينًا -مع اجتتاب تصوير ذوات الأرواح-، وكذلك بألعاب الذكاء والتركيب، وغير ذلك من بدائل للأجهزة الإلكترونية.

◀◀ كم من طفل كافأه أبوه على حفظه بجهاز ما؛ فتلهَّى بالجهاز، ونسي محفوظاته!! وفي الحقيقة: لا يوجد سبب لأن يمتلك الطفل جهازًا وهو ما يزال صغيرًا أو يافعًا، فذلك أمر سابق لأوانه، وهو في سن الاكتساب والتحصيل، كما أنه في عمر حرج، لا يُؤمّن عليه دخول النت وحده؛ خشيةً أن يتأثر بالضالين والفسقة والمعرضين، والملحدين والمرتدين والمشرّكين.

◀◀ حتى إن كان طفلك يستعمل الجهاز للحفظ أو الدراسة؛ فليكن هذا تحت إشرافك، وليكن محددًا بمقدار الدرس المخصص وحسب.

◀◀ علاج الطفل العنيد: أن تكون أنت أعند منه! فالطفل ما دام يمتلك الأمل في استجابتك: فسيستمر في الإلحاح والبكاء إلخ، غير أنه سيميل ذلك إن رآك مصرًا عنيدًا، وسيأس من استجابتك له؛ لذلك: تكلم معه أولاً، واشرح له أسباب المنع؛ من الحرص على صحته، ونقاء قلبه وسلامة صدره، وحتى لا يضيع وقته، وأن امتلاك الجهاز ما زال مبكرًا عليه، فإن لم يستجب: فتجاهله تمامًا، وكن صبورًا ثم كن صبورًا؛ لأنك إن استسلمت وأعطيتَه ما يريد: اتخذها عادة، بينما إن رأى التجاهل وعدم الاستجابة: فسيكفّ ويميل بعون الله تعالى.

◀◀ أخبر طفلك بأن العمر ممتد أمامه ليلعب ويمرح، ولكن الدراسة لا تتاح في كل الظروف! والنبي صلى الله عليه وسلم وصى بأن نستغل فراغنا قبل شغلنا، كما أخبرنا عليه الصلاة والسلام أننا سنُسأل عن عمرنا كيف أمضيته وما صنعنا به؛ فلنعدّ للسؤال جواباً، وللجواب صواباً.

حاشية:

(١) لي مقال من الأرشيف عن التلفاز بعنوان: الخطيئة الناطقة، سأعيد نشره في القناة بعون الله تعالى.

[16]

✂ أطفالنا والصدقة والأنانية:

❓ كيف أشجع طفلي على الكرم ونبذ الأنانية؟! 💰

◀◀ دائماً وفي كل أمر: اربط طفلك بتقوى الله تعالى، وشجعه على ما يحبه الله ويرضاه ويأمر به، وفي هذا الصدد: الله عز وجل يدعونا إلى التحلي بالكرم، وينهى عن الأنانية، ويحث على الصدقة والإحسان إلى الناس.

◀◀ اذكر له الآيات والأحاديث التي تكلمت عن الصدقة.

◀◀ ركز له على بعض القصص بأسلوب يناسب عمره؛ كقصة الصحابي الذي أثر ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه وعياله، حتى نزل فيه قول الله عز وجل: **{ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة}**.

🏠 وكذلك قصة الصحابة الثلاثة الذين قُتلوا جميعاً دون أن يشرب أحدهم قطرة ماء؛ لأن كل واحد منهم فضّل أن يشرب أخوه قبله، وكانت النتيجة أن انتقلوا إلى رحمة الله تعالى دون أن يشربوا!

☀ أخبره كيف كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يتسابقون ويتنافسون على البذل في سبيل الله؛ فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يتبرّع بكل ماله في غزوة تاركًا لأهله الله ورسوله، وهذا عمر رضي الله عنه يتبرّع بنصف ماله، وذاك عثمان رضي الله عنه يجهّز جيش العسرة، وذاك أبو الدحداح رضي الله عنه يشتري نخلة ويتصدّق بها على فقير، ويكون الثمن بستانًا كبيرًا له! فيكرمه الله تعالى بأضعاف ما بذل: في الجنة، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

إلى غير ذلك من القصص.

◀ ركز له على أن البذل والصدقة فيهما أجر كبير، وأن الصدقة لا تنقص من المال، بالعكس: هي تجارة مع الله تعالى، تنمي المال وتكثّره، ولا بد أنك - أيها المربي - قد مررت بقصص تصدّقت فيها ورأيت تعويض الله تعالى لك، فاذكر له أمثلة من ذلك، وحين يتكرر معك الأمر في المستقبل: فبادر وقل لطفلك: رأيت يا بني كيف يعوّض الله تعالى من يتصدّق ويكثّر له ماله؟ هذا في الدنيا، فما بالنا بالأجر بإذن الله في الآخرة؟!

◀ وضح له أن هذا المال أساسًا هو مال الله عز وجل، وهو الذي أعطانا إياه، وكان يمكن ألا يكون لنا، وهناك نصيب للفقراء والمساكين فيه، ولولا رحمة الله لكانت فقيرًا مثلهم، فهل تحب وقتّها أن يتخلى عنك الناس ويتصرفوا معك بأنانية وبخل؟! طبعًا لا، والمسلم يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، إذًا فلا بد أن تزكّي

عن كونك لستَ فقيراً، بل وأن تشتري سلامتك وراحتك في المستقبل، بهذه الصدقات إن شاء الله.

◀◀ نَبِّهه إلى أن الأجر موجود في كل أمر؛ فإكرام الضيف فيه أجر، وتقديم المساعدة أيًا كان نوعها -لأهله وإخوته، وأصدقائه وجيرانه، وعموم المسلمين- فيه أجر، ولا بد لنا كمسلمين أن نتعاون بكل ألفة وأخوة؛ كما قال تعالى: {وتعاونوا على البر والتقوى}، وقال سبحانه: {إنما المؤمنون إخوة}.

◀◀ الكريم الحقيقي لا يرجو المقابل والعوض إلا من الله عز وجل، ولا يَمُنُّ على الآخرين، بل يخضع لأمر الله تعالى القائل: **{ولا تبطلوا صدقاتكم بالْمَنِّ والأذى}**.

◀◀ اجعل طفلك يمارس الصدقة بنفسه؛ مثلاً: أعطه مالاً، واطلب منه أن يعطيها لذلك الفقير، اعرض عليه أن يهدي بعض ألعابه وثيابه الزائدة عن حاجته: إلى صديقه اليتيم، وذكره بعظيم الأجر والعوض الرباني، وبأن مجرد إدخال البهجة على قلب مسلم: عمل صالح.

◀◀ لا تنسَ أن تكون قدوة لأطفالك؛ بأن تصحبهم في ذهابك للتصدق على بعض الفقراء، هذا ليس من الرياء، بل هذا نوع من التربية العملية، ويمكنك أن تجعل خبيئة بينك وبين الله تعالى؛ إذ ليس بالضرورة أن يطَّلِع أطفالك على كل أعمالك وصدقاتك، لكن من المهم أن يعرفوا بعضها؛ لينشجعوا بإذن الله، وثق

أن مكانتك واحترامك سيزيدان في قلوبهم بفضل الله، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم صحابته رضوان الله عليهم نظرياً وعملياً.

[17]

أطفالنا والغيرة:

تكون الغيرة صفة سيئة لدى بعض الأطفال؛ حين تدفعهم للاستئثار بأبويهم، أو ببعض المتاع، وكذلك إن كرهوا أن يحظى طفل غيرهم بالحب والرعاية والاهتمام، وهنا يحتاج المربي إلى بعض الأساليب لمواجهة هذه الغيرة، والتخفيف منها بعون الله تعالى.

◀ دائماً وأبداً ادعُ لأطفالك بالهداية والصلاح، وأكثر من قول: ربِّ أصلح لي ذريتي.

◀◀ عود طفلك أن يراك تحمل الأطفال الآخرين، وتعنى ببعض شؤونهم؛ حتى يغدو هذا أمرًا عاديًا لا يستهجنه.

◀◀ اجعله يساعدك -قدر استطاعته- في العناية بإخوته الأصغر منه؛ كأن يناولك حاجياتهم، أو يلعب معهم ريثما تنهي عملك، أو يساعدكم على النوم بنشيد أو قصة.

◀◀ كلم طفلك عن أهمية تقديم المساعدة والحنان للطفل الصغير، وأنه كان مثله يومًا ما: طفلًا صغيرًا ضعيفًا، لا يستطيع تولى شؤونه بنفسه.

◀◀ أخبره دومًا أنه لا أحد يأخذ رزق أحد، فينبغي على المرء أن ينظر إلى ما يملكه، بدل أن يمدّ عينيه إلى ما يحظى به غيره؛ فكل شيء رزق، حتى العناية والابتسامة، وكل شخص سينال رزقه المقسوم له بإذن الله تعالى.

◀◀ حذّره من الغيرة المذمومة، وأنها كانت سببًا في معصية إبليس، كما أنها تتحول إلى حسد، وتكون اعتراضًا على تقسيم الله تعالى للأرزاق، بينما لا ينبغي أن يغار المرء إلا بشكل محمود يدفعه إلى العمل؛ كأن يغار من عالم، أو من غني متصدق، وتكون غيرته منهما إيجابية، تحمله على الاقتداء بهما.

◀◀ حدّثه عن روعة الأخوة، سواء كانت الأخوة في الله أو في الدم، وأن الأخ
عضد أخيه وسنده، وأن كل خير يحصده: فهو خير لأخيه كذلك.

◀◀ كن عادلاً مع أطفالك جميعاً، دون تفریق ولا تمييز؛ فجميعهم نعمة من الله
عز وجل، وقد أثر عن السلف أنهم كانوا يعدلون مع الأطفال حتى في التقبيل.

◀◀ حاول أن تغير الغيرة إلى شعور بالتنافس الشريف بين الأطفال؛ فهذا
سيساعد أكثر، وهذا سيحفظ سوراً جديدة، وهكذا، وقم بالثناء على الجميع، مع
التشجيع والتحفيز على مزيد من التقدم.

◀◀ وجّههم أن المهم هو مصلحة الإسلام ودولته، وليست المصالح الشخصية؛
وهذا يعني أن ندعم بعضنا بعضاً في سبيل علو شأن الإسلام، وإن شعرنا
بالغيرة من المتفوقين، لا أن يهدف بعضنا إلى تحطيم بعضنا الآخر فداء للغيرة،
ونضيق على الأمة كادراً عاملاً متميزاً! الإسلام باق، ونحن بشر يفنون
ويموتون، والباقي أهم من الفاني.

📖 أطفالنا والقُدوة:

📖 الطفل بطبيعته طَموح؛ يحب أن يكبر ويتصرّف كالكبار، وهو كذلك ذكي لَمّاح، شديد الانتباه والملاحظة، يلتقط الكلمات ويضيفها إلى قاموسه، وَيُبلّورُ الأفكار في عقله، حتى تغدو معتقدات يعتنقها ويدبغ بها سلوكه وتصرفاته، ومعروف ذلك المثل الذي يشبّه الطفل بالصفحة البيضاء الخالية، ولا بد للمربي أن ينتبه إلى مَلئها بالخير والصواب.

فلتدرك أيها الأب وأنت أيتها الأم: أنكما قدوة لأطفالكما، وأنهما يتطبّعان بطبائعكما، ويردّدان ألفاظكما، بل ويأخذان عنكما كل شيء، حتى طريقة الجلوس والمأكل والمشرب، ويتركز هذا في سنوات الطفل المبكرة؛ حين لا يجد أمامه تقريباً إلا أمه وأباه.

◀◀ فلا بد من مراعاة الحفاظ على الورد اليومي والصلاة وغيرهما من العبادات؛ إذ هذا واجب المسلم أولاً، وتعليم عملي للأطفال ثانياً.

◀◀ ولا بد من توخي الحرص على دوام الرقي في السلوك والألفاظ، حتى في حالات الغضب؛ فالمسلم ليس بفاحش ولا بذيء، وكذلك: الطفل سيتعلم أن يكون راقياً في كل حالاته.

□ لتكن لك جلسة يومية -أو على الأقل: شبه يومية-؛ تحدّث فيها أطفالك عن الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أجمعين، وعن الصحابة والتابعين، دقق لهم فيها على صفاتهم التي أهّلّتهم لقيادة الأمة، واسبح معهم في المعاني العظيمة التي تآخمت موافقهم، واربط كل ذلك بالشرع الحنيف الذي صنعهم، وبرحمة الله تعالى الذي وفقهم إلى كل ذلك النبل والسمو والخير.

تحدث لهم بأسلوب مشوق دقيق، واطلب منهم أن يذكروا أبرز الصفات التي لفتت نظرهم في هذا الصحابي وذاك، وبأي شيء يرغبون أن يقلّدوهم فيه؛ وكأمثلة: شدة إيمان أبي بكر وتصديقه للنبي صلى الله عليه وسلم، وشدة عمر على الكافرين، وحياء عثمان، وأدب علي، وزهد مصعب بن عمير، وشجاعة خولة، وعلم عائشة، إلى آخر ذلك، رضي الله عنهم وعنهن أجمعين.

□ الآن نصل إلى نقطة مهمة جدّاً، والتي لا بد من التمهيد لها بما سبق؛ ألا وهي: القدوات التافهة التي يعرضها الإعلام الخبيث على الأجيال؛ من الممثلين والممثلات، والمكربين -بالكاف- والمكربات، والراقصين والراقصات، وراكلي الجلدة لاعبي كرة القدم، وغيرهم من التافهين والتافهات؛ فهنا ثمة وقفات:

◀◀ ثق بأن الطفل المحمي من عفن التلفاز، والمتشبع بقصص الانبياء والصحابة والسلف: قد وصل إلى علياء سامية، لا يرضى معها بأن يسقط إلى ذلك المستنقع، وستجده من تلقاء نفسه يزدرى أولئك التافهين، ويتفاخر بأنه يجهل أسماءهم وقصص حياتهم السخيفة.

◀◀ هذا لا يمنع من أن تحاوره، لا سيما حين يكبر ويصطدم بأثرابه الذين تربوا على التلفاز وسمومه وسخفه؛ فناقش معه الأمر: أين البطولة في ركل جلد صماء؟! أيقارن هذا بفتوحات الفاتحين اليافعين؟!!

ما العظمة في تقصص هذا الدور أو ذاك، بينما سطر السلف بطولات حقيقية وفي أحلك الظروف؟!!

وأين جزالة شعر الخنساء وخبيب بن عدي والشافعي وغيرهم، من تلك الأغاني التافهة المبتذلة الرخيصة، والتي لا تحوي من المعاني إلا ما ينزل بالإنسان عن مقام الشرف إلى عبودية الشهوات الرخيصة؟! أيستحق أولئك أن نشغل أنفسنا وأوقاتنا بهم بلّٰه أن نجعل منهم قدوات لنا؟!!! ألا خاب أهل العبث والمجون وخسئوا!!

◀◀ وأمثال ذلك من الأفكار، التي تزيده تعلقًا وتمسكًا بمستواه الرفيع النظيف الطاهر، المفعم بالافتداء بخير البشر، ونفورًا واشمئزازًا من ذلك الدرك الدنيّ

المترع بالعصاة المتجرئين على محارم الله عز وجل، من مرتدين وفسقة، فاشلين سطحيين.

□ ذكره دائماً بقول الله عز وجل: {أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده}،
وبقول النبي صلى الله عليه وسلم: "فعلكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين من بعدي".

□ ازرع فيه القيم وحسّ المسؤولية؛ بأنه هو ذاته سيكون قدوة في الخير
للآخرين بإذن الله تعالى.

أطفالنا والوقت:

⌚ من المهم تعويد الطفل -ومنذ الصغر- على احترام الوقت وتنظيمه؛ فمن جهة: يعلمه ذلك أن يكون شخصًا مسؤولاً، ومن جهة أخرى: يعتاد ألا يضيع عمره ووقته سدى، بل أن يستثمره في المفيد.

🕒 وقد يستثقل الطفل هذه المسألة؛ خشية أن تحرمه من اللعب والمرح، فهنا يأتي دور المربي ليبين للطفل أن المسلم حكيم نفسه، حكيم في كل أمر؛ فينظم وقته، ويعطي كل ذي حق حقه، وينجز أعماله، ويؤدي واجباته، حتى إذا فرغ من ذلك: أمكنه أن يروح عن نفسه دون قلق أو منغصات، بينما إن قدم الترويح على العمل؛ فسيبقى العمل عالقًا، وهكذا لن يستمتع بوقته!

◀ أخبر طفلك أن السبيل للراحة من أي واجب: هو أدائه وإنجازه ببساطة! فلا التذمر ولا الكسل ولا الغضب سيزيحون العمل، بل سيبقى موجودًا عالقًا بانتظار إنجازه له.

◀ ساعد طفلك في ترتيب وقته حسب أولوياته الأولى فالأولى، ودعه يقترح خطة مناسبة؛ تجمع بين العلم والعمل واللهو المباح.

◀◀ ذكره دائماً بأنه سيُسأل يوم القيامة عن عمره: فيم أفناه؟ ولا بد أن يُعدَّ للسؤال جواباً، وللجواب صواباً.

والنبي صلى الله عليه وسلم وجَّهنا إلى ضرورة استغلال فراغنا قبل شغلنا، فأخبر طفلك أن يغتنم خُلُوً باله من المشاغل، وعاتقه من المسؤوليات، وفراغه الطويل: في الاكتساب وطلب العلم، قبل أن تثقله الواجبات وتقلص وقته، لا سيما وأن الظروف قد لا تكون متاحة دائماً لطلب العلم.

◀◀ نبّهه بأن الأفضل أن ينوي التقوي على طاعة الله تعالى باللهم المباح والترويح عن النفس؛ حتى يأخذ الأجر بهذه النية إن شاء الله.

◀◀ كن قدوة له؛ بعدم إضاعة الوقت، وإنجاز الأعمال، وحدّثه كيف تقسم وقتك بين واجباتك المتعددة، وبين أوقات الفراغ والراحة.

👉 نقترب من نهاية مرحلة الطفولة بإذن الله سبحانه.

✿ أطفالنا وأداء الواجبات:

◀◀ معروف أن الطفلَ سريع الملل، يحب التقلب من حال إلى أخرى، ولا يكاد يخوض في أمر حتى يملّه ويسعى خلف أمر آخر، وكثيراً ما يقصر في واجباته الدينية والعلمية والمعيشية بسبب هذا الملل، وها هنا بعض الخطوات المساعدة بإذن الله تعالى؛ لتلافي هذه السلبية، أو التخفيف منها.

□ الطفل لا يمكث على أمر واحد إلا برباط قوي وثيق، وأقوى عرى هذا الرباط: أن يفهم أهمية هذا الأمر المنوط به، ويشعر بالمسؤولية والأهمية الشخصية إن هو أتمّه وأنجزه، ومن المهم جداً ربط أداء الواجبات برضا الله عز وجل؛ فالله تعالى يحب الطفل المسلم المحافظ على صلاته، والذي يبادر إليها دون تأفف أو كسل أو ضجر، والله تعالى يحب الطفل البار الذي يساعد أبويه دون كلل، ويطيعهما بحب وإخلاص، والله تعالى يحب الطفل المجتهد المتفوق في دروسه؛ فالعلماء هم أشد الناس خشية من الله وقرباً منه، وهكذا، ونتائج هذا الأسلوب عظيمة بفضل الله.

2 شجع الطفل على أداء واجباته بالمدح والثناء، سواء كان ذلك بينك وبينه، أو على الملأ، وأخبره بأن رصيده من الحسنات قد زاد إن شاء الله، وأن الشيطان يشعر بالغضب لا بد، وإلى جانب المديح: كافئه ببعض الهدايا البسيطة، أو نزهة لطيفة، أو ما شابه.

3 قم بإحياء روح التنافس بين الطفل وأترابه، لكن لا تقارن طفلك بأحد على سبيل التقريع إلا إن قصر أو تكاسل، إنما لا بأس من باب التحفيز أن تثير فيه روح الحماس والمنافسة؛ كأن تقول له: هل تعرف أن فلانًا حفظ خمسة أجزاء من القرآن الكريم؟ ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لكن أنت كذلك ستحفظها بل وتتفوق عليه بحفظ غيرها بعون الله؛ فأنت أكبر منه، ولا ينقصك شيء بفضل الله لإنجاز ذلك.

4 بصّره بنعم الله تعالى عليه، وأن هذا يضاعف من مسؤوليته، واسرد عليه قصص المعاقين المتفوقين، وادفعه للتأمل في حالهم وعزيمتهم التي قهروا بها الإعاقة بعد فضل الله، وقل له: ما داموا نجحوا في هذا رغم إعاقاتهم؛ فنتوقع منك إن شاء الله ما هو أكثر؛ فأنت بكرم الله صحيح سليم.

5 أخبره أنه الآن يبذر بذور الهمة والجِد وتحمل المسؤولية، وسيحصد نتيجة ذلك ثمارًا يانعة بعون الله تعالى؛ إذ سيزكو قلبه، ويتفتح عقله، وتتوسع مداركه،

ويشدد ساعده، ويكتسب الخبرات بأشكالها؛ فيكون من ثم عنصرًا فاعلاً نشيطاً في خدمة الإسلام ودولته، بدل أن يكون عالة كسولاً فاشلاً.

🎀 أطفالنا وبناء الشخصية/ الجزء الثاني:

⚡ تحديات بناء الشخصية:

إن لديك تحدياتٍ عدّة خلال مراقبتك لتشكّل شخصية طفلك ونموّها؛ فهذا الولد لم يعد طفلاً صغيراً، بل صار فتى يافعاً أو فتاة يافعة، له رأي وطلبات، لديه إرادة قد تدفعه إلى العناد أحياناً! وثمة مجتمع ومحيط، وأقرباء وأصدقاء، وعالم مكتنف بالخبرات المختلفة، منها النافع والضار.

وهذا اليافع؛ لم يعد ينتقل بين الأفكار تنقل الفراشات العابر، بل صار كالنحلة يطيل المكوث فوق كل زهرة، ويمتص ما فيها، ويتأثر به، ويتشرب به ليكون عسل شخصيته الجديدة، غير أن الوردة قد تكون شوگا، ورحيقها سُمًا!

□ التحدي الأول: المجتمع المحيط:

وبكل أسف؛ غابت عنا شمس التمكين لخلافة المسلمين، وغاب معها مجتمعها الإسلامي الصميم، الذي تزَيَّ بالصلاح، ووَسَمَه طابعُ خشيةِ الله عز وجل واتقاء محارمه، ولا حول ولا قوة إلا بالله، نسأل الله تعالى عودة التمكين وقتل الكافرين وقهر الفاسقين، آمين.

❓ وحتى ذلك الوقت؛ ما عساك تصنع في دوامة الانحلال والفسوق، التي تعج بمجتمعاتنا، وتربص بأولادنا؟!

◀◀ ليكون الدعاء حليفك، تضرع إلى الله تعالى أن يحفظ أولادك، ويعصمهم وإياك من الفتن، ويجعلهم صالحين مصلحين، علماء مجاهدين، في خدمة الدين ودولته -فالخلافة هي الإسلام حاكمًا-، وتحرر أوقات الاستجابة، ولا تتوان عن ذلك؛ فدعاء الأبوين مستجاب.

◀◀ ما دام طفلك قد تربى على خشية الله تعالى ومراقبته: فلا تخف عليه، بل عزز هذا الأمر في نفسه، وركز معه على الجوانب التالية:

❖ ١. الله عز وجل هو ربنا، الذي يجب أن ندين له بكامل الذل والخضوع، والمحبة والعبادة، ومن سوء الأدب الشنيع: أن نستهين بأوامره، ونستخف بأحكام دينه.

❖ ٢. الله تعالى يرانا ويسمعنا دائماً، وإذا كنا سنخجل من أي مخلوق لعظمته وجلالة قدره: فإن الله تعالى أولى بهذا الإجلال والخشية؛ فهو الرب العظيم، ولا يجدر بنا كعباد يتطعون إلى بلوغ أرقى مراتب العبودية الصالحة: أن يراهم الله يقتربون ما نهاهم عنه، أو يتهاونون فيما أمرهم به!

❖ ٣. من رحمة الله تعالى: أنه ما من معصية تستحق أن نضحي لأجلها برضا الله، ولا بتحمل وبالها! بل المباحات أكثر من المحرمات، وليس في الحرام إلا الفحش والخنا والقرف، وسائر ما يهبط بالنفس البشرية إلى دركات الشياطين، بينما تسمو به الطاعة إلى أعلى المراتب، ويستشعر حلاوتها في الراحة والطمأنينة، والسعادة والبركة في الحياة، ويشمله حفظ الله أينما اتجه.

❖ ٤. عندما تتحدى الحرام: ينصرك الله وينتصر لك، بينما إن قارفته وعصيت: خسرت نصرة ربك، ولم تحصد سوى سخرة الشياطين!

◀◀ أعطِ ولدك الثقة، وامنحه الشعور بالأمان؛ حتى يكشف لك عن خبيئة نفسه، ويبوح بمكنونات صدره، دون حرج أو خوف، دعه يعترف بما يريد، ويشاركك أفكاره وأحلامه، حتى لو كان يفكر باقتراف الخطأ: دعه يكشف لك ذلك؛ فأنت مربيه -أبًا كنت أم أمًّا أم زوج أم زوجة أب، أم قريبًا آخر-؛ فبتوفيق الله تعالى ستكون حريصًا عليه، خائفًا مشفقًا، وستناقشه، وتتناول معه زوايا الأمر كلها، وتحثه على الصواب، وتمنعه من الخطأ، وتشرح له ما خفي عنه لطراوة عوده وقلة خبرته، وكيف لك أن تعرف وتعرف إن لم تكن بينكما علاقة الصداقة والأمان هذه؟ كيف إن كانت هناك حواجز وسدود بينكما؟ كيف إن لم يكن يثق بك، بل منح ثقته لشخص غريب قد يستغله ويؤذيه؟!

◀◀ كَوّن علاقة جديدة مع ولدك، يكون فيها صديقك ومستشارك، وأخاك وساعدك الأيمن، دعه يستشعر أهميته في حياتك، وأشبع له عواطفه وحاجته من الحب والاهتمام؛ حتى لا يبحث عن ذلك خارج قلعتك الحصينة: في الخارج؛ حيث شياطين الإنس والجن!

🔗 ملاحظة مهمة:

تقصير الأهل ليس مبررًا للانحراف! فالله تعالى معنا دائمًا، وأعطانا العقل والبصيرة! ولكن؛ من واجب الأهل ألا يقصروا؛ حتى لا يحصدوا الإثم.

◀◀ ساعد ولدك على ملء وقته بالمفيد؛ من طلب العلم، واستثمار المواهب، وممارسة الهوايات في إطار الحلال؛ فالنفس إن لم تنشغل بالطاعة: انشغلت بالمعصية، وإن لم تعش في رحاب الرحمن: هوت في حبائل الشيطان!

وما أروع أن تجعل ولدك يسابق أترابه، بل ويتفوق على نفسه، ويعبّ من بحر العلم عبًّا؛ من حفظ للقرآن الكريم، وإمام بالعلوم الشرعية والكونية المختلفة، ودراسة المتون، حتى إذا بلغ متعة العقل بالعلم: بات أشد حرصًا منك على السير في دربه.

◀◀ لا تنسَ أبدًا أن الإنسان مهما بلغ من العمر: يبقى في داخله طفلٌ يتعطش أحيانًا لشيء من المرح بل والشقاوة؛ فلا تخنقه في ولدك، بل استمتعًا معًا بلحظات المرح هذه، والمهم أن يفهم أن هذا المرح لا يرادف معصية الله تعالى أبدًا بتأتًا البتة.

❖ فاصل تشجيعي ❖

قبل استكمال هذه المنشورات التربوية؛ سيكون منشور اليوم بمثابة جرعة تقوية وتذكرة، والذكرى تنفع المؤمنين بإذن الله سبحانه.

اسمعي أخي، وأنتِ أختي؛

إن تنشئة الأطفال على العقيدة الصحيحة، والمنهج القويم، والطهر النقي، والخلق الحسن، والعلم الراسخ، والمواهب المسخرة في خدمة الإسلام ودولته: إنجاز مهم عظيم، يحبه الله عز وجل ويأمر به.

ولكن في هذه الظروف المأسوية -وليس: المأساوية-، التي حكم بها المرتدون، وباتوا يأسروننا داخل السجون، أو يطاردوننا خارجها، إلى جانب تفشي الكفر والفساد والانحلال بسُعار مجنون وجنون مسعور؛ هنا باتت تنشئة أطفالنا على ما سبق: أشد ضرورة! وأكثر استفزازًا لطاقتنا وإصرارنا وصمودنا!

نحن أمام هذا التحدي العظيم يا إخوتي وأخواتي، ونحن جديرون بخوضه كما أننا جديرون بالفوز فيه إن شاء الله تعالى، وإنني أحاول من خلال هذه الكَلِمَات: أن أشارككم طاقة الإصرار والعزم والثبات، التي يشعر بها كل من قلب صفحات كتاب الله تعالى، وعرف واجبه من خلال آياته.

ولعل هذه الظروف العصبية تجعلنا أشدّ مراسًا، وأثَبَتَ جَنَانًا، وأرسخ قدمًا، وأعلى همة، بتوفيق الله عز وجل.

نعم؛ سنقاوم، من أجل الإسلام ودولته، من أجل أن يعيش أولادنا في ظل التمكين لشرع رب العالمين -لا أن يكونوا أذلاء ولا مقهورين-، من أجل أن تحقق البشرية واجبها الذي خلقت لأجله.

وإننا في هذا صامدون جدًّا، متفائلون كثيرًا، أقوياء للغاية، نرفض أن نتفوق في حفرة الألم والحزن واجترار المواجه، كلا! لن نبكي على الأطلال، ولن نسمح لأطفالنا أن يتلوثوا بفساد المرتدين، ولا أن يتطبَّعوا بخصال الفسقة والمارقين، بل سنعيدها خضراء جذعة بعون الله، وسنكافح ليكون أطفالنا بتوفيق الله علماء عاملين، فرسانًا مجاهدين، صالحين مصلحين، برغم كل التحديات والصعوبات.

فالصبر الصبر؛ إن مع الصبر النصر، وثمة يسران مع كل عسر، ولن يطول حال المَرار والمُرّ.

استعينوا بالله إخواني أخواتي، وتذكروا أن كل راعٍ مسؤول عن رعيّته، وأن هذا الطفل الرقيق ذا الأصابع الغضة والعود الهش: سيكون غداً مجاهدًا يعيد الأندلس ويحرر فلسطين، ويفتح روما والقسطنطينية، وينتقم لكل آلام المسلمين، بعون الله، فنشئُه على هذا، وأعدّه لذلك اليوم، كتب الله أجرك، ولا حرمك برّه.

[]

📖 أطفالنا وبناء الشخصية/ الجزء الثالث:

⚡ تحديات بناء الشخصية:

□ التحدي الثاني: الأصدقاء:

◀◀ إن أغلب الناس اجتماعيون، ويميلون إلى تكوين العلاقات وتبادل الخبرات، لا سيما هذا اليافع الذي يبدأ في مغادرة بيته بعض الأوقات، يعيش فيها أترابًا وزملاء تجمعهم اهتمامات مشتركة.

ولأنه ليس من الصواب ولا المستطاع أن تخنق ابنك، وتمنعه من مخالطة الآخرين، وبنفس الوقت تخشى عليه من مخالطة صحبة قد تختلف نشأتها وأخلاقها عنه؛ فلا بد من بعض الوقفات المهمة:

◀◀ كما سبق في حلقات ماضية: امنح ابنك الثقة، وأعطه مساحة من الحرية، ولكن تحت إشرافك وأمام ناظريك؛ حتى تطمئن عليه، وليجذك أمامه عند أي مأزق أو حاجة للمشورة؛ تمامًا كالطفل الذي يلعب أمام والديه؛ فهو ليس مربوطًا ولا محرومًا من اللعب، بل يستمتع بوقته، ولكن.. أمامهما؛ فلا بد أن تتابع أولادك، وتعرف من يصاحبون، وتشعرهم وأصدقاءهم بأنك أيضًا صديق لهم، تحب استعادة ذكريات شبابك الأول بمصاحبة الشباب الصغار، ومن هذا القبيل؛ فمن جهة لا يشعرون بحصار عليهم، ومن جهة لا يُتركون دون متابعة حانية.

◀◀ من المهم ألا يكون سبب ارتباط ابنك بأصدقائه: نقص يشعر به في المنزل، من الضرورة بمكان ألا يبحث عن شيء خارج محيط أسرته؛ كالعطف والحنان والحب، والبوح بأسراره دون أن يتلقى التعنيف والتوبيخ كما في البيت مثلاً، خطر جدًا أن يصبح "خارج المنزل" تعويضًا عن داخله! وفي الخارج أشكال وأصناف من البشر، وبعضها مريع، بل ومتربص بمن لديهم تعطش للاحتواء! فانتبه لهذا، واعلم أن إشباع احتياجات أسرتك النفسية والعاطفية: أولى من إشباع أجسادهم بالطعام.

◀◀ علّم ابنك أن الصداقة ليست هدفًا في حد ذاته؛ أي لا يمكن أن يصادق المرء أحدًا من باب الصداقة والسلام، فالصداقة وسيلة من وسائل تحقيق التعاون على البر والتقوى، وشد الأزر، والتذكير بطاعة الله تعالى والتنافس فيها، ولو كانت الصداقة هدفًا بذاتها: لما كانت الوحدة خيرًا من صديق السوء، ولما ندم

أصحاب النار على اتخاذ فلان وفلان خليلاً، ولما صار الأخلاء أعداء يوم القيامة إلا المتقين، في حين أن المتحابين في الله يستظلون بظل العرش، فتأمل.

◀◀ من هنا: يكون تركيز الفتى والفتاة على اختيار الصحبة الصالحة الخيرة، التي تكون مكسباً لهم، وتضيف إلى أرصدتهم نجاحاً وخبرات نافعة.

◀◀ اغرس في نفس ابنك أن الرجل الحقيقي: هو الذي يطيع ربه، ويخالف هوى نفسه، ذكّره بهذا دوماً؛ ففي مجتمعات الفساد يُنصّب صنمٌ اسمه: "الكل يصنع هذا، الكل يعتقد هذا"؛ فالسؤال هنا: أين شخصيتك في هذا التقليد؟! لم تزد على أن تكون نسخة كربونية من هؤلاء المخطئين! كأن الخطأ يكفّ عن كونه خطأ ما دام أغلب الناس يقترفونه!! بينما صاحب الشخصية القوية: هو ذاك المنصاع للحق، الذي لا يرضى أن يكون إمعة، بل يخالف الناس في طاعة الله سبحانه.

🕒 ومن الأمثلة الشائعة حول تحدي الرجولة إياها: شرب السجائر!

كثير من الشباب شربها على أيدي رفاقه، والذين سخرُوا من رفضه الأولي، وطعنوا في رجولته، وإذا به يتحول إلى طفل مدمن وعبد خاضع لهذه السيجارة،

من أجل ماذا؟ من أجل أن يثبت لبعض الفاشلين الطائشين أنه رجل!! فيا له من أمر مضحك مُبَكِّ!

◀◀ وإن خير الصحاب: كتاب الله عز وجل، ثم العلوم النافعة، ثم أخ في الله،
ناصح لك مبصر، مشفق عليك مذكر، في وقت الشدائد هو السند المصبر،
وأوان المسرات المهني المستبشر، فإن لم تجد من يشدك إلى الله: فالوحدة خير
ممن يجرك إلى الشيطان!



🎀 أطفالنا وبناء الشخصية/ الجزء الرابع:

⚡ تحديات بناء الشخصية:

□ التحدي الثالث: العولمة، والاتصالات:

إن الإنترنت -بل ومعظم النعم- سلاح ذو حدين؛ قد يكون نعمة عند سوء الاستعمال، بينما هو نعمة مفيدة، ووسيلة قوية من وسائل الجهاد وطلب العلم: عند ضبط استعماله كمًّا وكيفًا.

◀◀ بالنسبة ليافعنا؛ فمن البداية: لا حاجة لصغير السن أن يكون له جهازه الخاص، نعم، وإن طلب وألح أو حتى شعر بالحرمان؛ فالشك ليس فيه -خاصة إن تربى جيدًا-، بل الشك كامنٌ في شياطين الإنس والجن المتربصة به!

وإن اعتبرت هذه الأجهزة وسيلة من وسائل طلب العلم -وهي كذلك فعلاً-: فليكن ذلك تحت نظرك وبإشرافك.

🕒 وحتى عندما يصبح له جهازه الخاص لاحقًا: ابق متابعًا له، ومن المهم جدًا: ألا تدع ابنك يصطدم بالأفكار المضادة دون أن تكون لديه قاعدة شرعية صلبة؛ فإنه إن اصطدم بدونها: تشوش وتأثر، وإن اصطدم بوجودها: حاور وأقنع وأثر، بإذن الله تعالى وتسديده.

وأخبره أنك تثق به، ولكن من حقه عليك أن تكون معه، متابعًا لأمره، لا سيما في هذا العصر؛ عصر الانفتاح على كل شيء صالحًا كان أم طالحًا، والفتن نظره إلى أن الواثق والواثقة من نفسه ونفسها: لن تشكّل المتابعة لهما أي مشكلة؛ إذ يُفترض ألا يكون لديهما ما يخفيانه أو يخجلان من ظهوره أساسًا!

لا سيما وهذه المتابعة: سببها الحرص والحب، وأداء واجب الراعي تجاه الرعية، وليس الشك وسوء الظن!

أما عن رأي المجتمعات الفاسد بهذه المتابعة؛ فقد اتفقنا مرارًا على أنه لا اعتبار ولا قيمة لرأي الناس ولا سيما مجتمعات الجنون والمجون، بل الاهتمام منصبٌ وحسب على اتباع أوامر الشرع الحكيم، ويافعنا وإن تجاوز سنَّ الطفولة بل والتعليم؛ فهو في مرحلة المصاحبة؛ حيث لا بد لوليّه أن يتابعه ويكون على دراية بكل شؤونه، وحرّيُّ بهذا اليافع أن يفرح بهذا الاهتمام وذلك الحرص، ولا يخفي عن وليّه شيئًا؛ لأننا لا نريد لأية ثغرة شرعية أن تؤثر على علمه وعمله، ولا أن تعيقه عن جهاده ودعوته للناس إلى المنهج الحق، وآمل من اليافعات الاطلاع على مقالي: درع الدرة؛ إذ فيه ما يناسب هذا المقام.

وبعد كل هذه الاحتياطات: سيجد اليافع نفسه يمضي قُدُمًا بتوفيق الله تعالى، بخطى ثابتة واثقة، لا يهمله نعيق ولا نهيق ولا اتهامات باطلة؛ فلقد أمرنا الله عز وجل بتقواه، ولم يكلفنا بإقناع الناس أننا كذلك، كما وعد بالدفاع عن الذين آمنوا، وإن اليافعين إذا وعوا كل ذلك، ونشطوا في طلب العلم ثم تبليغه: أوجعوا الكفر كأشد ما يكون الوجع بإذن الله، وأعادوا له كوابيسه عن طلبة العلم النابغين الأوائل، وعن قادة الفتوح في زمن العزة الغابر، والذين كان أغلبهم في مقتبل العمر!



🎀 أطفالنا وبناء الشخصية/ الجزء الأول:

📁 تمهيد:

نحن الآن في هذه المنشورات؛ نودّع مرحلة الطفولة، وتقريبًا: تمّ بعون الله تعالى استغراقُ جوانبٍ كثيرةٍ منها، وقد اكتسب الولدُ في هذه المرحلة خبراتٍ لا بأس بها، وهو الآن في مفصلٍ مهم؛ بين الطفولة وسن النضج.

◀ تتشكّل شخصية الإنسان منذ نعومة أظافره، وتُسهم عوامل شتى في تكوينها؛ كالعامل العلمي والنفسي والظروف المحيطة، وأسلوب التربية، ونمط العيش، وطريقة تعامله وردود فعله مع المواقف والناس.

◀ وهنا: نتذكر قاعدة السلف في التربية: "لاعبوهم سبعًا، وعلموهم سبعًا، وصاحبوهم سبعًا، ثم اتركوا لهم الحبل على الغارب".

◀◀ فلا بد أن تكون قريباً من ولدك؛ تعلّمه، وتراقب سلوكه، وتُقوّم كلّ اعوجاج؛

فمن الأطفال من تجده ضعيفاً؛ بحيث يفضل أن يؤكل حقه، على أن يطالب به ويتحمل عواقب ذلك! أي أنه مشروع "سلميّة" والعياذ بالله!

ومنهم من يكون بالعكس: ظالماً مستبداً، عالي الصوت، وكلا النموذجين يُجانب الصواب، ولا بد من المعالجة المبكرة، وسرد الشواهد والأدلة والقصص المناسبة لكل موقف.

◀◀ ثمة ملاحظة مهمة: من الأهالي من يدفعه الخوف على ولده من الخطأ: إلى إلغاء شخصيته تماماً، وفرض الآراء عليه وخنقه بها؛ بدعوى أنهم أهله وأدرى الناس بمصلحته، وأكبر سناً، وأكثر وعياً، وأثرى خبرة.

ومنهم على النقيض تماماً: تأثر بدعوى الانفتاح والحريات؛ فظن أن واجبه تجاه ولده: تأمين غذائه وملبسه، وتركه لخياراته في الحياة، دون تدخل؛ كي لا يلغي شخصيته!

🕒 والصواب ألا يكون إفراطاً ولا تفريطاً؛ فالطفل عديم الشخصية: سينشأ مهزوزاً ضعيفاً، اتِّكاليّاً حتى في قراراته الشخصية؛ حيث لا يستطيع أن يَبْتَ في أمر، ولا يتخذ قراراً، إلا بإجماع سكان كوكب الأرض!

والطفل المتروك وشأنه: قد تكون شخصيته قوية، ولكنها مضطربة، وقوتها ظاهرية وحسب، وهذا الصنف يسهل خداعه! بينما يحتاج الولد إلى المشورة والنصيحة، يحتاج أن يشعر أن له كتفاً يتكى عليها، وأهلاً أصدقاء؛ يبصرونه وينصحونه ويناقشونه.

وهذا هو الصواب؛ لا تخنق طفلك، ولكن لا تتركه، استمع لخياراته وناقشه فيها، أعطه مجالاً لإظهار شخصيته ولكن أبقيه ضمن حدود سيطرتك، لا تجعله يتصرف بشيء من خلفك، امنحه الثقة وتابعه في الوقت نفسه، وبيّن له أن هذه المتابعة ليست شكاً فيه، بل هي حرصٌ عليه، وواجبُ الراعي المؤتمن على رعيته.

🕒 الأمر يشبه أن يكون لديك حقل فيه نهر؛ فإنك إن سددت على النهر طريقه: خنقته وضيّعت السقيا على حقلك، وإن تركت النهر يجري كما يحلو له: غرق حقلك، والحل أن تشق للنهر مجرى محدداً يسير فيه؛ فلا هو مخنوق، ولا الحقل غريق، كذلك ولدك وشخصيته التي من حقه أن يبينها كما يناسبه، ومن واجبك أن يتم ذلك تحت عنايتك ومتابعتك.

□

🎀 أطفالنا وبناء الشخصية/ الجزء الخامس:

🌸 زهراتنا/ التحدي الأول: زهراتنا والحجاب الشرعي:

ما أروع أن تكبر طفلتك، وتصبح فتاة يافعة! معينة لأبويها، وصديقة لهما، تحنو على الكبير والصغير، مزدانة بالحياء والخلق الرصين.

إلا أن الزهرات سيواجهن بعض التحديات، وسيخاف عليهن المربي من المخاطر المختلفة؛ فمن نضج الفتاة وما قد يصاحبه من حب الظهور واستعراض الجمال، إلى صديقات السوء وذئاب البشر، في زمن الفتن واعتداء الكفر على حكم العالم، وعرقلة للحلال، وتسهيله للحرام، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وفي هذه الحلقة: سأركز بعون الله تعالى على الحجاب الشرعي، وتفادي حب الظهور، فيما تكون الحلقات القادمة لبقية النقاط، بإذن الله سبحانه.

❓ ماذا يصنع المربي؟

✎ اللجوء إلى الله عز وجل، وسؤاله أن يحفظ الذرية وينبتها النبات الصالح.

✎ ما دامت الفتاة قد نشأت منذ صغرها على الحشمة والحياء؛ فبإذن الله سيستمر معها ذلك.

✎ النقطة التي تواجهنا الآن: أن المرأة مفطورة على حب التزين، والاتصاف بالجمال، ويسعدها أن تُمدح بذلك، ويُخشى أن يؤدي بها هذا إلى التساهل بالحجاب الشرعي!

✎ من هنا يأتي دور المربي أن يعزز فيها الوازع الديني، ويفقهها في أحكام الحجاب، وأنه فرض عليها، وهذه المسألة مهمة جدًا؛ إذ إن الفتاة إن ارتدت الحجاب خوفًا من وليّها: فستخلعه في أقرب فرصة! بينما حين تضعه خوفًا من الله تعالى: فستتمسك به بعون الله، حتى وإن كانت مقطوعة من شجرة.

✎ والبعض يظن أن هذا يعني ترك الفتاة وشأنها حتى تقتنع!!! وإذا لم تقتنع: فإنها تستمر في التبرج والاستعراض إلى أجل غير مسمى!

✍️ أبدأ، بل المقصود: أن واجبَ المربي توجيهُ الفتاة إلى الخوف من الله عز وجل، وتعظيم شعائره وحرماته وحدوده، والحذر من غضبه وانتقامه، وتفقيهاً بالأمر شرعاً، وتحذيرها من مغبة التهاون بالحجاب -كما سيرد الآن بعون الله تعالى-، فإن أبت الفتاة بعد كل هذا أن تتحجب، وأخذتها العزة بالإثم: كان على وليها أن يعاقبها ويردعها عن ترك الحجاب؛ فهو راع مسؤول عن رعيته، والتأديب يأتي بعد التعليم والتهديب.

✍️ والإعلام الخبيث الماجن؛ أوحى للناس أن الإسلام لم يفرض الحجاب إلا لقلّة ثقته بالمرأة! واتهامه لأخلاقها!! وانتشرت مقولة: "اللباس لا يعبر عن الشخصية!!"، وكثرت الدعاوى، حتى صار المرء يظن أن التبرج هو علامة الصلاح والتقوى والخلق الحسن! سبحان الله!

✍️ فوضّح للفتاة الحقائق، وأن الإسلام لا يتهّم المرأة في شيء، بل هو الذي كرمها وأعزها وصان كرامتها، ولكن الحجاب ببساطة: حماية!

💎 اسألها: أرايتِ يا بنتي مرة قطعةً من الذهب مرمية في الشارع؟ أم أنها مصنونة في محلّ الجواهر، محمية بالأقفال؟! أترى صاحبها يشك فيها أم هو خائف عليها؟! وما عسى يكون مصيرها إن سقطت في الشارع سوى السرقة؟!!

🕸 وإذا كان المال السائب يعلم اللص السرقة؛ فإن الجمال السائب يعلم الفاسق الفجور! والعياذ بالله!

فالله تعالى خلق المرأة جميلة لزوجها؛ كي يصونها ويرعاها، وتكون بيت سرّه، وواحة سكنه وأمنه، وأمًّا لأطفاله، لا أن تكون معرضًا مجانيًّا للرائح والغادي!! هي ليست جارية، بل حرة كريمة أصيلة، لا يصح أن تلمحها الأعين، نقاءً فوق السحاب، لا حشرة تحت التراب! فالمرأة إن تعففت واحتشمت: علا مقدارها، وإن تبرجت وتساهلت: رخصت! نسأل الله العافية.

✍ وحفّزها بأن العاقلة هي تلك التي تطلب رضا ربها، وتتمسك بمنزلتها كحرة غالية، وتقتدي بالصحابيات والتابعيات، اللواتي لم يمنعهن الحجاب من أداء رسالاتهن في الحياة علمًا وعملاً، بل إن المرأة حين تتبرج: لا يلتفت أحد إلى علمها وعقلها قدر انتباههم إلى مقدار جمالها من عدمه، وكأنها سلعة يقوّمها المشترون والمتفرّجون!!

💎 وأخبرها أن الواثقة بنفسها: تطيع ربها، بينما عديمة الثقة بنفسها: لا تستطيع أن تقتنع بأنها جميلة إلا إن سمعت شهادة العاطلين والفسقة في الشارع! فأني انحدر وابتذل هذا؟! كما أنها تقتدي بالساقطات الرخيصات، وبالضرورة: تُشَبَّه بهن! وإن افتنن بها رجل: عاقبها الله، وتنعّص عيشها، ولم تفلح في حياتها الزوجية، والواقع يعجّ بالأمثلة على ذلك، نسأل الله تعالى العفو والعافية.

✍ ولتدرك الفتاة أن الحجاب لا يعني حرمانها من الزينة والثياب الجميلة، بل يمكنها ارتداؤها أمام النساء، دون كشف لعورة أو خدش للحياء، الحجاب

يحرّمها فقط من التبدّل والرخص والتشبه بالفاجرات، وهي أشياء لا يكون
الحرمان منها بشعاً في الواقع!

﴿يُكْسِبُ الْحَيَاءُ الْفَتَاةَ نُورًا وَبَهَاءً وَجَمَالًا، كَالدَّرَةِ النَّفِيسَةِ، وَقَدْ سَبَقَ فِي حَلَقَةٍ
قَدِيمَةٍ: الْمَقَارَنَةُ بَيْنَ قِطْعَةِ الشُّوْكُولَا الْمَغْلُفَةِ، وَقِطْعَةِ الشُّوْكُولَا الْمَكْشُوفَةِ،
الْمَعْرُضَةِ لِلْغُبَارِ وَالْحَشَرَاتِ.﴾

□

﴿أطفالنا وبناء الشخصية/ الجزء السادس:﴾

﴿زهراتنا/ التحدي الثاني: زهراتنا وذئاب البشر:﴾

جميعنا نعلم ولا ريب أن الخوف على الفتاة نابع من خشية وقوعها في خطأ
فادح، يكبدها ثمناً غالياً، ويسيء إليها وإلى أسرته.

والأقدمون عمدوا إلى وأد البنات بسبب هذا، والبعض يقول: همّ البنات إلى الممات.

فجاء الإسلام، وكرّم المرأة، وصان حقوقها، وجعل تربية البنات من أسباب دخول الجنة؛ كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ؛ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ، وَأَطْعَمَهُنَّ وَسَقَاهُنَّ، وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَّتِهِ: كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" أخرجه أحمد وابن ماجه.

وفي الحلقة السابقة؛ تناولنا بعون الله تعالى الحديث عن الحجاب الشرعي والحكمة منه.

❓ السؤال الآن، أطرحة بلسان المربي: كيف أحمي ابنتي من ذئاب البشر؟!

✍️ تمهيد:

إن الطفلة حينما تكبر: لا يكبر عمرها وجسدها فقط، بل عواطفها أيضاً، وهذه سنّة الحياة، والواجب على المربي ألا يحارب هذه العواطف، بل يحرسها ويحميها؛ حتى تبقى مصونة لمن يستحقها، بدل أن تتمرد بفعل السلوك الخاطئ تجاهها.

□ الدعاء بحفظ وصون الذرية، وحمايتها من شياطين الإنس والجن.

□ تعويد الفتاة ومنذ الصغر على الأخلاق والحياء، وعدم الاختلاط بغير المحارم، وعدم استثناء أحد بحجة أنه مثل أخيها أو أبيها، وهذا ليس طعنًا بأخلاقهم، بل حتى لا تظن الفتاة أن الاختلاط بغير محرم أمرٌ عادي ما دام محترمًا؛ إذ قد تواجه لاحقًا ذنبًا يزعم أنه محترم كذلك، وأنه لا بأس بكلامها معه، ويكون مثله مثل ذلك القريب المحترم من غير المحارم.

□ الآن في المرحلة الجديدة: يركز العمل على محورين: التوعية، والاحتواء.

❖ ١. التوعية؛ وتشمل: الحكم الشرعي، والقصص الواقعية.

◀◀ التعريف بالحكم الشرعي؛ فعلى الفتاة أن تعلم أن المقياس ليس استقامة فلان من عدمها، ولا القصد الشريف لعلان أو عدمه، بل المقياس ببساطة: ما حكم الاحتكاك بالجنس الآخر؟!

وعليها أن تعلم أن الخطاب بين الجنسين لا يجوز إلا لضرورة معتبرة شرعًا، بضوابط شرعية، وبوجود محرم -إن كان موجودًا-، وأساسًا إذا عرف الطرف الآخر أن هذه الفتاة متابعه من أهلها؛ فمن جهة: ستنشأ الحدود والرسمية تلقائيًا،

ومن جهة أخرى: سيكون التركيز فعلاً على المصلحة المعتبرة شرعاً، دون تجاوز لها، عدا عن زيادة الاحترام للفتاة.

❧ ولي هنا وقفتان:

❧ يثرثر البلهاء من الناس عن أن ترك الفتاة شأنها: هو دليل الثقة بها!!

وأنا أتجاوزهم -لأنهم خبثاء-، وأقول للفتاة نفسها: اعلمي يا أختي أن الوثاقة بنفسها فعلاً: هي التي ليس عندها ما تخفيه أصلاً! فسيان عندها أن تقع أجهزتها في يد أبيها أو لا تقع، واعلمي أن أبائك مكلف شرعاً بالاطمئنان عليك ومتابعة أمورك، وأنتك ما تزالين صغيرة السن قليلة الخبرة، وفي سن المصاحبة -لاعبوهم سبغاً، وعلموهم سبغاً، وصاحبوهم سبغاً-، فلا تبتئسي أو تظني الظنون، بل كوني واثقة بربك ثم بنفسك، وافتخري باهتمام ومتابعة ذويك لك، محاربة هذا: هي دليل انعدام الثقة بالنفس!

❧ الثانية: قد تقول فتاة: لكن ليس كل الشباب ذئاباً، بل فيهم فعلاً الصادق النظيف، صاحب القصد الشريف.

حسناً، لن أقول لك إنه ليس كذلك، بل سأقول علاوة على كلامك: لربما الصدق يتعلم من صدقه، والنزاهة تتعجب من نزاهته، لكن نعود للنقطة الأساسية: هذا

الصادق الشريف، غير المحرّم؛ (ما حكم كلامك معه شرعاً؟!!)، أنت ترين أن هذا السؤال يحسم المسألة، بغض النظر عن السيرة الذاتية والشهادة الأخلاقية للشاب!

◀◀ سرد قصص واقعية لضحايا الذئاب البشرية؛ حيث تكون هذه القصص دروساً وعبراً، تحكي مأساة مَنْ انخدعن بالكلام المعسول، وخالفن الحكم الشرعي؛ فكانت العاقبة وخيمة، والله المستعان.

والمأمل في تلك القصص؛ يتأكد للمرة المليار: أن البعد عن الشرع لا يأتي إلا بالخسار! يظن المرء نفسه نبيهاً عصرياً بهذه المخالفة، وليس في الحقيقة إلا لاعباً بالنار!

وإن حيلة الذئاب المعروفة: الوعد بالزواج؛ حتى تلين الفتاة وتستكين، وتظن أن علاقتها مع الذئب شيءٌ شبيه بالخطبة!

فأكّد لها أن الشاب لا يحترم مَنْ تسايره، ولا يفكر بها زوجة وإن كانت الفتاة الوحيدة في العالم، وأنه يحرص على المتدنية وإن كان هو فاجراً؛ فهي مَنْ ستُحسَب عليه، وتكون أمّاً لأطفاله.

وذكرها بأنها ليست مقطوعة من شجرة! والشاب الذي يستطيع الوصول للفتاة: يستطيع الوصول إلى أهلها بسهولة أكبر؛ حتى يطلبها منهم، هذا في حال واحدة:

أن يكون صادقًا ذا غرض شريف!! أما ما سوى ذلك: فهو كذاب فاجر، ولص وضع، يستخف بالمرأة ويمتهن كرامتها، ويظنها مجرد أداة للتسلية، يرميها دون أدنى إحساس! ومثل هذا يستحق ضرب الرصاص!

٢. الاحتواء:

□ من واجب الأم أن تكون صديقة لابنتها، صديقة لروحها، تهتم بجميع شؤونها، وتعطيها الأمان لتبوح لها بكل شيء، وتخبرها بكل ما تفكر به، لا سيما وأن انتقال الفتاة من مرحلة الطفولة إلى الصبا: يجعلها تفكر في الحكمة من كونها أنثى، وأنها يومًا ما ستصبح زوجة وأمًّا؛ فعلى الأم أن تحتويها، وتجيب على أسئلتها بالمناسب وبحكمة؛ فالبعض يظن أن تفكير الفتاة وأسئلتها دليلٌ انحراف!! فيعتفونها ويدفعونها للبحث عن الإجابة أينما تسنى لها؛ في النت، أو صديقات السوء! بينما: الفتاة قد تفكر وتسأل بسبب أن هذه مرحلة جديدة عليها، من الطبيعي أن تثير انتباهها وحتى خوفها، ولا أفضل من الأم الحنون الحريصة المتفهمة: تأخذ بيدها، وتبدد مخاوفها.

□ ادفعي ابنتك إلى ملء وقتها بالمفيد؛ كاستذكار العلم، وتعلم الطهو والخياطة وأعمال المنزل، واعتبريها صديقتك في كل أمورك؛ لتتطلع إلى الاقتداء بك، ولا تبحث في الخارج عن الاهتمام واقتراحات ملء الفراغ.

❏ انتبه -أيها المربي- ونبه الأسرة كلها؛ إلى ضرورة احترام شكل الفتاة مهما كان، وعدم جرح أنوثتها، أو المقارنة بين شكلها وشكل أخواتها أو قريباتها؛ فهذا خلق الله عز وجل وتقديره الحكيم قبل كل شيء، ومن جهة أخرى: حتى لا تنتشأ الحواجز والسدود في قلب الفتاة تجاه أسرتها التي يُفترض أنها أمانها، وحتى لا تفتش عمن يطري جمالها ويسعدها بالمديح والإعجاب!! ومعلوم أن هذا سلاح الذئاب الفتاك!

⦿ انتباه:

يُخَيَّل إليّ أن بعض الفتيات المضطهدات يكفكن الدمع الآن، ويتمنين أن يحظين باهتمام وحب أهاليهن، والبعض ربما تخطئ، وتتذرع بتقصير أهلها تجاهها، وبحاجتها للحب والحنان، وسائر ما تظن أنها وجدته مع الذئب المخادع؛ فلهن أقول:

نعم؛ خطأ أن يهمل الأهل بناتهم، ويعذبوهم، لأي سبب كان، ولكن.. من الخطأ أن نرد على الخطأ بخطأ!! فلا مبرر للمعصية أبداً، بل مدار أمورنا على أحكام الشرع نفسه، ولئن فقدت الأب الحنون والأم الرؤوم: فإن لك رباً عظيماً كريماً، لا ينساك وإن نسيك الخلق، لا يغفل عنك ولا عن همومك وإن غفل عنك الناس، بل هو سبحانه أقرب إليك من حبل الوريد، أفتغفلين عن مناجاته، وتلجئين إلى معصيته؛ لتزدادي همّاً وعذاباً؟! فكري وتفكري، واعلمي وتيقني: أن مَنْ ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، وأن نصيبك من السعادة قادم؛ ما سعت إليه بطاعة الله ولزوم تقواه، أما المعصية؛ فستباعد بينك وبين ذلك!

4 لا تضع شروطاً تعجيزية لصهرك القادم، بل أخبر ابنتك أنك ستمكّنها من حقها الشرعي في القبول أو الرفض، وأن المهم عندك هو تدين الزوج وحسن خلقه، وليس جيبه الذي قد يفرغ عند أية أزمة اقتصادية! **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير"** رواه الترمذي.

فأقول: مهما قدر الله تعالى من أمر؛ فالمهم هو موافقة الشرع، وليس أن يتعارفا دون عقد! حتى وإن كانت هذه أعراف بعض المجتمعات؛ إذ كما هو معلوم في علم أصول الفقه: لا يكون العرف معتبراً إلا إذا لم يخالف الشرع، وحتى لو حصل الطلاق في هذه الفترة: فعلى الأقل هما لم يقعا في معصية الله ولم يتعرضا لغضبه، بخلاف ما لو تبادلا الأحاديث أو حتى تنزّها معاً دون عقد! وكذلك: إن قال الشاب أية كلمة استحسان أو إعجاب خلال هذه الفترة: لا يكون قد قالها لأجنبية عنه، والفتاة إن شعرت بأي شعور: لا تكون قد منحت هذا الشعور لأجنبي، وهذا ليس بالأمر البسيط إذا نظرنا إلى مدى حرص الإسلام على صيانة وعفاف أبنائه وبناته.

◀◀ بالنسبة للفتاة؛ فبعضهن تقول: "لا بأس في الأمر؛ فأنا لذي نظرة في الناس!"، والحقيقة أن الأمر لا يتعلق بالنظرة ولا بالنظارة، بل -إلى جانب الحكم الشرعي الذي يجعل المسألة محسومة-: الخطوات الشرعية حماية للفتاة من الأساليب الملتوية للتعارف، والتي تكون الأخطاء فيها فادحة، بل حتى لو كان الشاب جاداً وصادقاً؛ فاعلمي أن ((أهلك لن يسمحوا له باختراق الأسوار

والوصول إليك بعقد شرعي: إلا بعد تحققهم من كونه مناسباً ولائقاً بك))، فتكون فترة الخطبة -وهي بعد العقد كما سبق:- فرصة للتحقق من وجود القبول النفسي والتكافؤ العاطفي بينكما، أما بالأساليب الملتوية: فالشباب سيحاول إقناعك بوجود هذا التوافق النفسي بينكما؛ لتغضي الطرف عن عدم وجود تكافؤ وتناسب في المزايا والمواصفات!! فعادة: لا يلجأ لهذا إلا فاشلٌ عديم الثقة بنفسه، ولو كان يدرك أنه غير ذلك: لكان قد طلبك من أهلك ببساطة!

فاستغلي موهبتك ونظرتك في الناس: خلال النظرة الشرعية وفترة الخطبة.

🕒 وعمومًا: الزواج قسمة ونصيب، فلا حاجة بالشباب ولا الفتاة أن يهبط مستواه بالمعصية، بل أن يسعيًا للسعادة الزوجية عبر التعفف وتحرّي طاعة الله عز وجل.

◀ على الشاب والفتاة أن يتفقا في أحكام الزواج، ويعرف كل طرف حقوقه وواجباته؛ فلا امتهان للزوجة، ولا تقصير في حق الزوج، بل له الطاعة إلا في معصية، ومن حق زوجته عليه أن ينفق عليها ويرعاها ويحترمها ويعينها، ومن حقه عليها ألا تكلفه ما فوق طاقتها، وألا تكسر كلمته، بل تلزم حدودها وتحترم قوامته عليها، وتحفظ سرّه، وتنتبه إلى مظهرها وطيب رائحتها، وأسلوب كلامها ونبرة صوتها معه؛ فكما أن عليها أن تكون في غاية الاحتشام والجفاف والرسمية مع الرجال الأجانب: عليها نقيض ذلك مع الزوج؛ من تزيين وتعطر، ولين في القول، إلى آخر ذلك؛ فهي أنثى معه، ورجل مع الأجانب.

◀◀ توعية الطرفين بأن الزواج شركة حب وتعاون، وليست حلبة مصارعة ولا ميدان تنافس على القيادة! وليحرص الأهل على أن يكونوا عونًا لولديهم، وأن يذكّراهم بمزايا وتضحيات الطرف الآخر، لا سيما عند الخلاف، لا أن يذكوا النار ويوغروا الصدور؛ إذ إنها ليست مباراة تحتاج إلى مشجعين! وإن أقرب الشياطين إلى إبليس: مَنْ فرّق بين زوجين! وأي عاقل عساه يحرص على هذه المنزلة! نسأل الله العفو والعافية.

◀◀ ختامًا: عندما تسود تقوى الله عز وجل في النفوس؛ فإن العدالة ستتحقق بإذن الله، وسيكون الصهر فردًا جديدًا في أسرة زوجته وابنًا لهم، كما ستكون الكنة فردًا جديدًا في أسرة زوجها وابنة لهم، وإن التوافق والوئام خير من التشاجر والخصام.

اللهم عمّر بيوت المسلمين بالهدى والتقى والوداد، واهدهم سبيل الرشاد، ووفقهم لتربية الأجيال على التوحيد والجهاد.

✿ أولادنا والزواج:

كبر هذا الصغير وتلك الصغيرة، وتربّيا على المكارم وطلب العلم، واكتسبا الخبرة من مصاحبة الكبار الصالحين، وصارا مؤهّلين بعون الله لتكوين أسرة، والبدء في مشوار التأسيس والعطاء بدورهما.

🔸 اعلم أيها الشاب وأنت أيتها الفتاة: أن الغاية لا تبرر الوسيلة، وما بالمعصية تُكتسب السعادة؛ فأنت لا تتبرجي بغية اصطيد زوج! وأنت لا تطلق بصرك أو تتهاون في الحديث مع النساء بهدف البحث عن زوجة!

🔸 كيف أساعد ولدي في اختيار شريكة حياته؟!

معلوم أن في مجتمعاتنا بعض النماذج السيئة لأنانية الأهل والله المستعان؛ فتجد هذا يستنكف ويستكبر عن مصاهرة تلك الأسرة؛ لأنه أغنى منها، وتجد هذه تختار المواصفات في الفتاة بغض النظر عن رأي ابنها، وكأنها هي من سيتزوج وليس هو!

والأعجب: أن تبحث بعض الأمهات عن فتيات جاهلات بدل المتفقات المتعلمات؛ حتى يبقى ابنها محتاجاً لها ولا يستغني عنها!!

عدا عن يعتبر أولاده ذكوراً وإنثاً مشروعات صفقات تجارية، بغض النظر عن رغبة كل واحد منهم، أو إعطائه حقه في القبول أو الرفض!! وفعلاً هو تفكير غريب، وأنانية تحجب عن النفس الاهتمام بمصلحة الولد!

◀ لا تقف في وجه ابنك إن هو أراد الزواج، بل احمد ربك؛ فهذا دليل استقامة ورغبة بالعفاف، ومن حق الولد على أهله أن يتحرروا مصلحته، ويعينوه على نيلها.

◀ اعلموا -أيها الأبوان- أنه لا توجد فتاة ملكة جمال، ولا من حازت الكمال؛ فالكمال لله عز وجل، وكذلك لا توجد ملكة قبح، بل في كل فتاة إيجابيات وسلبيات، وفي وسع كل فتاة أن تكون جميلة إذا اعتنت بنفسها، وبميزاتها، كما أن الأذواق في الجمال تختلف، ومن حق الفتى أن يكون له رأيه في هذا؛ فهو الذي سيتزوج في النهاية.

◀ النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بذات الدين؛ فقال: "فاظفر بذات الدين تربت يداك" رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن، كما قال عليه الصلاة والسلام أيضاً: "الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة" أخرجه مسلم.

وذاات الدين هي التي تعرف حق ربها سبحانه، ثم حق زوجها وأهله، وتحترمهم وتكون ابنة لهم، وتعرف كيف تربي أطفاله على التقوى والصلاح، رزينة في طباعها، حكيمة في معالجة المواقف المختلفة، تزن كلماتها، عاقلة في تدبير شؤونها، ومثل هذه ستكون بإذن الله تعالى خير عون لابنك، ومعينة له على البر بوالديه، أما الجاهلة فإنها ستجهل حقوق زوجها وأهله كما جهلت من قبل بأمور دينها! والأهل الحريصون على مصلحة ابنهم: يختارون له من تعينه على دينه، وتريحه في حياته، وتكون سكناً له وأنساً، وتملاً عشهما بالمودة والرحمة والسكينة.

وبالمثل: لا تعضل ابنتك عن الزواج بالمتدين طالب العلم، وإن كان فقيراً؛ فالقاعدة في المال أنه يأتي ويذهب، وغالباً لا يستقر، خاصة في زمن الحروب والنكبات، وابنتك أمانة عندك من الله تعالى، ومن حقها عليك أن تزوجه لمتدين كفء يناسبها ويسعدها بتوفيق الله، لا أن تجبرها على ما لا تريد، ولا أن تبخسها حقها في الموافقة أو الرفض، ولا حتى أن تحرمها من النظرة الشرعية.

ثم ما عسى تكون نظرة الثري غير الكفاء لك وأنت تبيعه ابنتك! وأي احترام لك أو لها في نفسه! وأي تعاسة ستحظى بها ابنتك بعد هذا! والظلم ظلمات يوم القيامة!!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنه في الأرض وفساد كبير" رواه الترمذي وابن ماجه.

◀◀ اعلم أيها الشاب أن دليلَ احترامك لدينك ثم لرجولتك ولفتاة أحلامك: أن تربأ بها وبنفسك عن كل ما يشين، وكل ما يخالف أوامر رب العالمين، والإسلام لم يحرم الحب، بل حرم كل ما يسيء إليه، وسد منافذ الشيطان الذي يحاول استغلاله -أي استغلال الحب- لحرف الشباب والفتيات عن الصراط المستقيم، وتجاوز الحدود باسمه وتحت ذريعتيه!! والعياذ بالله، بينما لا يكون الحب ولا ينمو إلا بأمان، تحت ظل شرع الله تعالى في إطار الزواج، والشاب الذي يحترم نفسه ويثق بالله ثم بها -أي بنفسه-: هو الذي يدق الباب، ولا يقفز من الشباك؛ فليس في هذا القفز سوى الكسر!

فإذا ما فكرت في فتاة؛ فشاور أهلك، واسأل عنها جيداً، واستخر واستشير، ثم اطلبها من أهلها، ولا تقل: أريد أن أتعرف إلى شريكتي أولاً؛ إذ أتاح لك الشرع النظرة الشرعية، ويقول علماء النفس إن للدماغ خريطة معينة من المواصفات، ومن النظرة الأولى: يقارن العقل بين الشريك المحتمل وبين تلك المواصفات، وهذا الذي يقولونه الآن: أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله عن النظرة الشرعية: "... فإنه أحرى أن يؤدم بينكما" رواه الترمذي وأبو داود.

وبعد هذه النظرة: لديك فترة الخطبة، وهي ما تكون بعد العقد وقبل الوليمة؛ إذ إنك قبل العقد أجنبي عن الفتاة.

قد يقول قائل: ولكن ربما خلال هذه الفترة يكتشف الطرفان أنهما لا يتناسبان ولا يتوافقان معاً، ويكون الطلاق.

📌 كيف أحمي ولدي من الانتساب لذئاب البشر؟

📄 تمهيد:

يخطئ بعض الناس؛ فيظنون أن الشاب لا يحتاج إلى تهذيب ولا تقويم (١)، بل يتركون له الحبل على الغارب؛ بحجة أنه شاب لا يُعاب، والمسؤولية كلها على الفتاة؛ فهي التي تُحاسَب، وهي التي تُراقَب، وليصنع الشاب ما يحلو له! لدرجة أنهم يتهاونون في عقابه إذا أجرم في حق فتاة -والعياذ بالله-، هذا إن عاقبوه من الأساس!

بينما في الإسلام دين الله العدل: أمر الشاب بغض البصر كما أمرت الفتاة، ونُهي عن اقتراف المنكر كما نُهييت هي، وأُنيط بكليهما العقاب عند الإثم دون تفريق، كما قُبِلَتْ من كليهما التوبة بإذن الله.

❑ الدعاء بصلاح ولدك، وبعده عن الآثام؛ فإن دعاء الأبوين مستجاب بإذن الله تعالى.

2] نشئٌ ولدك منذ صغره على الحياء، وعدم الاختلاط بالجنس الآخر إلا للضرورة ضمن الحدود الشرعية، وعوّده على غض البصر، حتى في أبسط التفاصيل؛ فإذا طرق باب أحد: تتحى جانباً وأدار ظهره، وإذا مشى في طريق: لم يطلق بصره ويلتفت يمنة ويسرة، بل ركز على وجهته فقط.

3] علمه تحمّل المسؤولية، وعدم الأنانية، والتحلي بخصال الرجولة والمروءة والشهامة؛ فهو مسؤول من كل مسلمة؛ عرضها عرضه، وشرفها شرفه، وفرق كبير بين أن يكون أميناً يثق فيه الآخرون ويطمئنون إليه ويدعون له، وبين أن يكون ذنباً غادراً يخشونه ويدعون عليه!

4] حدّثه عن فظيع عاقبة المنكر، وعن عظيم عقوبته، وعن شديد سخط الله تعالى على مرتكبه، وأخبره أن المرء يُدان كما يدين، وأن من يصون عرض غيره: يصون غيره عرضه، والعكس بالعكس.

5] إذا طلب ولدك الزواج فلا تقف في وجهه، ولا تبني السدود في طريقه، ولا تجفف البحار؛ ((فإنه ما طلبه إلا لحاجته إليه))، وحتى إن كان الأمر صعباً أو يحتاج إلى وقت طويل: فلا تؤيسه منه، وفرق كبير بين أن تقول له: "ما زال الوقت مبكراً، وأنت غير مستعد مادياً"، وبين أن تقول: "أبشر يا بني؛ سأسعى في الأمر بإذن الله، وهذا منى عيني، وأنت ساعدني واجتهد في تكوين نفسك".

أما إن كان الشاب يعلم أنه لن يتزوج قبل سنوات؛ فإنه سيتسلى خلال هذه السنوات على حساب أعراض الناس!! وهذا بالضبط ما يريده الكفر الخبيث، والذي سهّل الوصول للحرام؛ بدعاوى التبرج والاختلاط والصدقة بين الجنسين، وصعّب الوصول للحلال؛ بما غرسه في الناس من الشروط والمقاييس الخيالية، والضحايا في هذا: الشباب والبنات!

⚠ انتباه:

كما كانت لي وقفة مع الفتيات؛ فلي مثلها مع الشباب:

لا مبرر للخطأ، ولا نرد على الخطأ بخطأ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يا معشر الشباب؛ من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء" رواه البخاري ومسلم، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

وقال صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف" رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد والنسائي.

فلا تتذرع بصعوبة الظروف، ولا تعسف الأهل، ولا بغباء وتساهل بعض البنات؛ فإن هذه إن كانت فاسقة: فذلك لا يعني أن تكون فاسقاً بدورك! ولا تقل:

إنه طيش شباب! لا يا أخي؛ فالفاتحون الذين نشروا الإسلام بفضل الله تعالى في أصقاع الأرض: كان أغلبهم دون سن العشرين! تصور لو أنهم عاشوا ما يسمى بطيش الشباب!! وأي إنجاز يقدمه طيش الشباب هذا؟! بل إنك ستُسأل وتُحاسَب عن عمرِكَ فيمَ أفنيته، وعن وقتك فيمَ قضيتَه!

فاستعن بالله عز وجل ولا تعجز، واصبر فإن الله مع الصابرين، واستعفف فإنه مَنْ يَتَّقِ الله يجعلْ له مخرجًا، ويرزقه مِنْ حيث لا يحتسب، واعلم أن خير كنوز الدنيا: المرأة الصالحة، وأنتَ قد تُحرم منها بسبب معصية هنا أو هناك! فهل تستحق المعاصي حرمانك من امرأة تسرّك عند النظر، وتحفظك في الغيبة والمحضر، وتربي أولادك على ما يسرّ؟!!

أكثر من الدعاء، ولا تبالغ في الشروط، وتصدّق وأخلص النية، وبإذن الله يرزقك الله ما تقر به عينك.

حاشية:

(١) من الخطأ الشائع قول: "تقييم"، والصواب: "تقويم"؛ فالفعل هو: قَوَّمَ يُقَوِّمُ تقويمًا.

✂ إضاءات في ختام منشورات في التربية:

🕋 يقولون: وسّعي معدة طفلك بالطعام، وأنا أقول: وسّعي عقلَ طفلك بالعلم.

🕋 ساعد طفلك على اكتشاف قلعة عقله؛ فالإنسان له طاقات كامنة وقدرات هائلة بعون الله وفضله، والعلم وسيلته لاستكشافها فاستثمارها.

🕋 ثمة أوقات متاحة كثيرة للعب، لكن ما كل وقت يكون متاحًا للعلم! فعلم طفلك أن يتعلم ثم يلعب، وأن يعمل ثم يستريح، وأخبره ألا لذة للراحة إلا بعد العناء.

🕋 إذا وفقك الله إلى أسلوب ناجع في تربية أطفالك؛ فلا تبخل به على الآخرين، بل زوّدهم بما وصلتَ إليه من خبرات؛ لأن من واجب المسلم أن تكون نظرته شموليةً للإسلام، وأن يهدف إلى نفع الإسلام ودولته، وربما أفاد أولادُ غيرك الإسلامَ أكثر من أولادك.

🕋 تذكر أنك تربي أطفالك للإسلام ودولته، وليس لك فقط؛ فأحسن تربيتهم، واحتسب أجر إعدادهم جنودًا في سبيل الله تعالى.

🔗 **أيها الشاب؛** لا تقل: إنك تتسلى بالبنات بسبب طيش الشباب؛ فإنك لن تقبل أن يتسلى أحدٌ بحريمك بسبب مروره هو أيضاً بطيش الشباب، عدا عن كون هذا الأمر محرماً في المقام الأول.

🔗 **أيها الشاب،** وأيتها الفتاة؛ معصية الله لا تعود على المرء إلا بالشر، وليس في طاعته سبحانه إلا الخير، وإن المعصية لن تقودكما إلى الرزق -سواء كان زواجاً أم غيره-، بل ستحرمكما من التوفيق والنجاح والسعادة فيه!

🔗 مررنا بعون الله تعالى بمختلف مراحل تربية هذا الصغير؛ منذ أن كان جنيناً، وعلمناه ورعيناه، ثم زوّجناه، وإذا ما كان ينتظر طفلاً الآن: فسيكون مناسباً أن نعود به إلى المنشور الأول!

انتهت منشورات في التربية بتوفيق الله،

❏ لا نحلل نقل أي شيء من المواد بدون ذكر الإسناد

❏ نعم؛ بإذن الله نريد الأجر، ولكن لا نريد لغيرنا أن يكسب الوزر

